الحلقة الاولى

يوم الزفاف
:قـالت سـارة
أخيراً أصبحتُ في شقتي، عشّي الصغير، إحساس جميل أن يكون للبنت بيت خاص اختارت .. فيه كل ركن وكل جزء على ذوقها الخاص، تفعل فيه ما تريد وتشعر بالفعل أنها ملكة متوّجة .. أخيراً إنتهت الترتيبات والمشاوير والسهر والخناقات من أجل فرش هذا العش الرائع الصغير أخيراً انتهى ضجيج الفرح وتفحص المعازيم فيّ كأنّني هابطة من المريخ، وكل واحدة من عواجيز الفرح تمصمص شفايفها وتقول: مش كانت بنتي أحسن؟
تعبت جداً من حمل الفستان الثقيل والحذاء الضيق .. سبحان الله .. هوّ كل أحذية العرايس بتكون ضيّقة ليه؟
.. وأخيراً أخيراً ح اكون لوحدي
.. "إيه ده .. صوت عمر بيقول: "مدام عمر اجمع عندي بالخطوة السريعة
مدام؟ .. انا يا بيه؟
عمـر: إيه يا ستي سرحانة في إيه ده كله؟ .. هو علشان مفيش حد فى جمالك النهاردة يبقى خلاص؟ .. لا يا هانم أنا لما أنده عليكي تيجي قبل ما أنده مفهوم؟ .. وبعدين فين القطة علشان أدبحهالك؟
.. سـارة: انت عاوز تاكل قطط النهاردة ولا إيه؟ .. لو دبحتها ح اطبخهالك فوراً
عمـر: تطبخيها ؟!! .. بنات آخر زمن .. يعني مش خايفة مني؟
سـارة: لا مش خايفة.. أنا فرحانة جداً .. وإنت؟
عمـر: أنا أسعد إنسان في الدنيا .. أول مرة بنتكلم أنا وإنتي من غير ألف محرم وعزول في بيتنا .. بجد البيت جميل أوي .. ذوقك طلع يجنن يا سارة لما كل حاجة إتفرشت .. وأجمل ما فيه إن حبيبتي فيه .. لا لا .. مفيش كسوف خالص .. خلّصنا الحدوتة دي .. شوفي أنا باقول علشان ربنا يكرمنا في حياتنا نصلي أنا وإنتي ركعتين نبدأ بيهم حياتنا علشان ربنا يبارك لنا كل خطوة .. ماشي؟
.. سـارة: ماشي يا حبيبي
.. عمـر: حبيبي؟!! .. لا يا ستي قومي غيّري هدومك واتوضى أحسن كده مش مصلّيين خالص

:قـالت سـارة
قمت ودخلت حجرة النوم .. ولا أدري عندما دخلتها لماذا ارتجفت؟؟
الله يسامح كل البنات اللي رعّبونا لما اتجوزوا .. ليه يعني هيّ حرب؟ .. أنا مش ح افكر فى .. حاجة علشان ما اديهاش عياط من أولها
يا خبر .. إيه كل الجيبونات اللي في الفستان دي، أنا كنت شايلة حديد زي المصارعين مش .. فستان .. لازم يعذبوا البنات فى كل شىء .. والله حرام الغلب ده
غيّرت الفستان باعجوبة وارتديت عباءة جميلة مطرّزة ولم أجرؤ أن أرتدي الطقم الذى أوصتني .. أمي ان أرتديه .. العالم دي بتهرّج أكيد
وتوضئت في حمام غرفة النوم، وأزلت ماكياج الفرح وأسدلت شعري ليراه عمر لأول مرة، وخرجت له لأجده غيّر البدلة وارتدى البيجاما التي أوصاني العالم كله أن أهديها له، وكأن الجوازة ستفشل لو لم تُهدي العروس عريسها بيجاما يوم الزفاف وسيُكتب الخبر فى الصفحة !!الاولى
وجدته ينظر لي نظرة كلها إعجاب وحب واستقبلني مهللاً: أنا عرفت دلوقت ليه الحجاب فُرض .. لو كنتي بتخرجي بشعرك الجميل ده كانت حصلت مظاهرة .. يالاّ يا ستي نصلي .. أحسن كده مش ح ينفع خالص
وصليتُ وراء زوجى لأول مرة وأحسست إحساس رائع أن زوجي الإمام وأن الله شاهد علينا ونحن نبتهل بين يديه أن يرزقنا السعادة والتوفيق .. ودعا عمر دعاء طويل وأمّنت عليه وأنا أدعو من قلبي أن يحقق الله كل كلمة فيه، وأن يكون زوجي الحبيب حبيباً طوال العمر وألاّ يفرقنا إلاّ .. الموت وألا يدخل الشيطان بيننا ابداً
وأنهينا الصلاة وجلسنا واحتضن عمر يدي فى يده لأول مرة، فارتجفت وظهر عليّ ارتباكي وصاحبني خوفي واسترجعت كل الحكايات المفزعة التى سمعتها من أغلب البنات .. وواضح أن خوفي كان ظاهر .. وكأن عمر قرأ أفكارى فوجدته يحنو عليّ ويقول: إيه يا سارة الرعب ده كله .. إيه يا حبيبتي هيّ حرب؟ .. ما تخافيش من أي حاجة خالص وسيبك من الأوهام دي وحواديت البنات الفارغة .. لو كانت الإرتباط مفزع كده ما كانش الإسلام سمى الليلة دي ليلة

البناء .. يعنى الزوجين بيبنوا حياتهم فى الليلة دي .. وكان سماها ليلة الحرب العالمية .. مش كده؟ .. وياستي علشان تطمني أنا عاوز أتكلم معاكي وأستمتع إن أنا وإنتي لوحدنا لأول مرة، .. وبعدين كل حاجة تيجي على مهلها
.. أحسست بجبل أزيح من فوق صدري وشكرت تفهم عمر ورقته المتناهية
وتحدثنا طويلاً طويلاً كأني طوال عمري لم أتحدث .. وكان أعذب حديث شعرت به في حياتي .. أتكلم مع زوجي وحبيبي وفتحت له قلبي وسقط حاجز الخجل مني وأخرجت كنز المشاعر .. التي كنت أخبؤها من يوم أن تشكلتُ أنثى إلى اليوم، وأعطيتها إلى الرجل الذي ارتبطت به ووقتها عرفت عظمة الإسلام فى تحريم العلاقات المحرمة .. وإلا كيف تشعر الفتاة بهذا الشلال من المشاعر الفياضة البكر لو كانت ألقت مشاعرها لهذا وذاك، ووصلت إلى زوجها وهى مليئة بمرارات التجارب الفاشلة؟
وشيئا فشيئا سقطت الرهبة و الحواجز بيننا، وتحدثت القلوب والعيون و... سكتت شهرزاد عن .. الكلام المباح

الحلقة الثانية

:قـالت سـارة

استيقظتُ من نومي وأنا لا أدري أين أنا، وأخذتُ أتفحص المكان بدقة وأنا أبحث عن حجرتي القديمة فلا أجدها، ووجدت عمر نائم على السرير فانتفضت وكدت أصرخ فى وجهه .. ثم تذكرت كل شيء .. وأخذت أضحك في سرّي وأنا أتذكر أمي وهي تقول لي: إنتي يا سارة لما !!بتصحي من النوم ممكن تطلبي البوليس للّي قدامك عقبال ما تعرفي إنتي فين
.. عندها حق، لازم أتخلص من العادة دي، مش كل يوم ح أصحى الراجل مفزوع كده
وأفقت لأجد أن جرس التليفون يرنّ منذ فترة وخرجت على أطراف أصابعي حتى لا أوقظ عمر .. .. ووجدتها ماما كما توقعت .. الحمد لله أنها لم تكن حماتي
.. ماما: صباح الخير يا ست العرايس .. صباحيّة مباركة
.. أنا: صباح النور يا حبيبتي
.. ماما: أنا ما نمتش خالص قلقانة عليكي
.. أنا: الحمد لله كويسة
ـ آه لو الامهات تبطل القلق ده ـ
.. ماما: طيب يا سارة إحنا ح نيجيلك بعد الظهر شوية
.. أنا: تنوّري يا ماما
طبعاً ماما أُحبطت من ردي .. خلاص فعلاً حاسة إن لي حياة مستقلّة وأني لست في حاجة إني أقول كل شيء لماما .. وبعدين عاوزة ماما تتعود على الوضع ده علشان ما يحصلش .. مشاكل بعد كده
وضعت السماعة لأجد التليفون يرنّ مرة أخرى ـ واضح ان تليفوننا هو الوحيد في مصر ـ لأجد .. مكالمة مشابهة من حماتي وإنهم برضه ح ييجوا بعد الضهر .. والدعوة عامة وحتبقى لمّة إستيقظ عمر وهو يبتسم ويقول: صباح الفل يا حبيبتي، أهو ده الصباح ولاّ بلاش .. بجد ملكة .. حتى وإنتي صاحية من النوم
إبتسمتُ له وقلت أسدّ نِفسه بسرعة، فأخبرته إن كل العالم ح ييجيلنا بعد الظهر، يعني بعد .. ساعة تقريباً
ووجدته يقول: يا ستي يشرّفوا، بس بجد المفروض إن الأهل يسيبوا العرايس شوية ياخدوا على الوضع الجديد وعلى الحياة الجديدة، مش هجوم كده من أولها .. ماهمّ لسه سايبنّا من كام ساعة .. حيكون حصل لنا إيه يعني؟ .. وبعدين أنا ما نمتش طول الليل من شخيرك يا .. سارة
شخيري !!!؟
وكان ردي أن قذفته بكل مخدات الأنتريه، ولقّنته درسا لا ينساه فى احترام حرمه المصون .. اللي هيّ أنا
عمـر: يا ساتر يا رب ده إنتي شرّانية أوي .. الواحد ما يعرفش يهزّر معاكي شوية؟
.. أنا: لا يا سيدي ما عندناش رجالة يهزروا .. يالاّ تعالى نشوف ح نقدم للجماعة إيه
ودخلنا المطبخ وأعددنا ما سنقدمه للضيوف، وأعدنا ترتيب المنزل علشان الناس اللي ح تيجي تتفرّج على الفرش الجديد .. وغيّرت ملابسي وارتديت طقم جديد وحذاء بكعب عالي .. لأول مرة، وربنا يستر وأعرف أمشي فيه
وخلاص بقى ح اعيش في دور المدام .. وجدت الباب بيرن ووجدت الأسرتين سوا مش عارفة

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message, please purchase the product at www.smartpdfcreator.com

ازاي؟
لقيت نفسي مفروض أستقبل حوالي 18 فرد مرة واحدة .. ليه كده بس؟
ما علينا .. المشكلة الأزلية إن الناس اللي بتيجي بتتفرّج على كل الشقة حتى المطبخ .. يعني المفروض إن أول ما الناس يشربوا حاجة أغسل الكاسات فوراً علشان الفرجة تبقى كاملة .. وهكذا لقيت نفسي تحولت إلى نحلة مكوكية أشيل وأحط وأغسل وأفرّج الزباين، أقصد الضيوف، على الشقة حتة حتة .. ومش عارفة ليه العروسة بتفتح النيش والدواليب وكل الفرش وكل الأطقم لكل واحد ييجي؟؟ .. فعلاً حرب .. المفروض الضيوف ييجوا يقعدوا في الصالون فترة بسيطة ويلقوا نظرة سريعة على الفرش ويباركوا ويمشوا وخلاص، وبلاش .. التفتيش الذاتي ده .. لكن تقول إيه الواحد كان إتجوز فى الصين أحسن

:قـال عمـر
إيه الشغلانة دي؟ .. ده بيت أبويا ما كانش زحمة كده .. الناس دي ح تمشي إمتى؟
أنا تعبت .. وسارة ياعيني ما قعدتش لحظة .. ولمّا جيت أشيل معاها الصواني ماما قالت لي: !!يعني عمرك ما ساعدتني في البيت يا عمر
.. الحمد لله إن سارة كانت في المطبخ، مش ناقصين نكد

:قـالت سـارة
وأخيراً أخيراً مشيوا وأنا اكاد أبكي من التعب، لأني اصلاً لسه تعبانة من مجهود الفرح .. حرام .. الظلم ده
وجدت ماما تميل علي وهيّ ماشية وتقول لي: خلي بالك من نفسك يا سارة وماتتعبيش نفسك (مش عارفة ازاي؟) .. وعلى فكرة خالك وخالتك وأولادهم جايين لكم بعد العصر !!!!شوية .. وعمة عمر وجوزها وأولادها جايين بالليل
حراااااااااااااااااااام

:قـالت سـارة
يااااااااه .. دي فعلاً حرب .. إيه كل المهنئين دول، أنا حاسة إني كنت عانس مثلاً ومصر كلها .. مش مصدقة إنى اتجوزت فجايين يتأكدوا بنفسهم أحسن تطلع إشاعة
ضيوف ضيوف ضيوف طول النهار والليل، ومفروض أكون طول الوقت مستعدة ولابسة لبس في منتهى الشياكة وكعب عالي، حتى لو لطعونا ساعتين تلاتة مش مهم .. كعادة المصريين يقولوا لك: حنعدي عليك آخر النهار .. الكلمة دي بتثير جنوني .. يعني الساعة كام؟!! وطبعاً لازم البيت يبقى مفيش فيه ذرة تراب أو طبق في الحوض طوال اليوم، علشان حملة التفتيش الذاتية، وتكون النتيجة إننا مش عارفين نخرج ولا نتفسح ولا حتى الواحد يقعد على راحته .. .. حاجة تفلق

:قـال عمـر
هو الجواز ح يطلع مقلب ولا إيه يا رجالة؟!! أنا حاسس إني في الصين الشعبية .. رجالة وستات والكارثة في الأطفال اللي مش بيحلى لهم أكل الشيكولاتة ومسح إيديهم إلا فى الصالون اللي الواحد دافع فيه دم قلبه .. واللي يفرس أكتر موضوع الهدايا ده .. كل واحد جت له هدية مش عاجباه ييجي ويديهالنا، وطبعا إحنا كمان مش محتاجينها وقليل جداً الهدايا النقدية .. الواحد بقى على الحديدة من مصاريف الجواز والفرح وقلنا ح تفرج من نقوط الفرح يقوموا يدوها هدايا مالهاش لازمة؟ ده الواحد كده مش ح يعرف يعمل منظر في شهر العسل ولا إيه؟ ومش ح اعرف أفسح سارة في مكان كويس؟! شكلها كده ح ترسي على شقة .. خالي في اسكندرية مع سلفة أبويّة لا ترد .. وربنا يستر وما تحصلش مشاكل

:قـالت سـارة
نقعت رجلي في ماء وملح من كتر الوقوف وأخذت قرص مسكن وأنا أعاني من علامات "كساح مبكر" .. ونزعت فيشة التليفون كي لا يتصل أحد آخر ويتحفني بالخبر الميمون: إنه جاي في .. السكة .. وأغمضت عيني
وجدت عمر يضع يده على جبيني ويقول لي: سلامتك يا حبيبتى من التعب .. معلش أنا ح .. اريحك حالاً .. يالاّ قومي رتبي الشنط ح نسافر حالاً
رددت كالملسوعة: إيه .. أقوم؟!! .. وكمان نسافر؟!!! حرام عليك أنا ح اموت خلاااااااص .. أنا .. مش ح اتحرك أبداً من هنا

This document was created using PDFCreator
Get PDFCreator to remove this message and purchase the product. To remove this message in Smart PDFCreator.com

عمـر: يا حبيبتى مفيش حل تاني .. أنا خلاص ح اتجنن من كتر الدوشة .. لازم نهرب من هنا ونستمتع بشهر العسل .. إنتي ناسية إننا ح نرجع شغلنا بعد أسبوع؟
أنا: طيب والفلوس يا عمر؟
.. عمـر: ولا يهمك يا حبيبتي، جوزك اتصرّف .. جيب السبع ما يخلاش
أنا: طيب والناس اللي عمّالة تيجي دي، حيتجي ما تلاقيناش؟
عمـر: أحسن .. يبقوا يقعدوا مع البواب .. والله ده أنا مسافر مخصوص علشان أهرب منهم .. ونكون أنا وانتي بس في الدنيا
أنا: طيب مش أستأذن ماما وبابا الأول؟
!!!!!!!!!!!!!!!!!
فنظر إليّ عمر بغضب هائل وقال لي: قومي دلوقتي يا سارة حضري الشنط حالاً حنسافر بعد .. ساعة قبل ما أفقد أعصابي
فانتفضتُ من أمامه لأحضر الشنط فوراً وأنا لا أعرف ما الذي أغضبه إلى هذا الحد .. علشان قلت أستأذن بابا؟ طيب ما أنا لسه مش واخده على دور المدام ده.!!! واضح إني متجوزة أسد .!!وأنا مش واخدة بالي
وفي السيارة أخدت بالي إني أول مرة أركب مع عمر لوحدنا .. كان إحساس رائع، والأجمل إني تركته هو يقود الدفة ويوجهنا إلى حيث يشاء .. إحساس جميل بإلقاء المسؤولية على الرجل وإنتي تنعمي بالراحة والاطمئنان .. سبحان الله، حتى القوامة للرجل التي تغضب منها .. النساء، ما أجمله من إحساس
وأغمضت عيني ونمت .. واستيقظت لأجد نسيم الإسكندرية الرائع وعمر يوقظني كطفلة .. صغيرة ويقول لي: قومي بقى يا عروسة .. وصلنا شقة خالي اللي حكيت لك عنها
وصعدنا الشقة ووجدتها صغيرة لكن مشرقة وجميلة، وأخذ عمر يفرجني على جميع الغرف وخرجنا البلكونة لنستمتع بمنظر البحر الرائع، ولكني وجدت فتاة جميلة وجذابة ذات شعر حريري وقوام ممشوق في مثل سني تقريباً فى البلكونة المجاورة لنا تماماً .. صاحت عندما رأت عمر وقالت بدلال كبير: حمد الله على السلامة يا عمر، مش كنت تقول لي إنك جاي؟!! كده أنا زعلانة منّك .. ثم انتبهتْ أخيراً إلى "الحشرة" الموجودة بجواره ـ اللي هي أنا ـ وقالت !!!بتساؤل ممزوج بغضب: مين دي يا عمر؟

الحلقة الثالثة

:قـالت سـارة

وقفتُ أرتجف من الغضب والدهشة والحيرة من هذه التي جاءت لتهدم أحلامي في السعادة، وتحادث حبيبي بكل هذا الدلال، والذي يحمل في طيّاته الكثير من الذكريات المشتركة بينهما .. من أولها كده ياربي؟
لا أقدر حتى على المواجهة .. أشعر أن كلامي سيكون صراخاً .. وأنا لا أحب أن تسمع الآنسة .. المبجّلة الملاصقة لنا أنني أتشاجر معه بسببها، فهي هكذا ستشعر بانتصار
نظرتُ لعمر نظرة ناريّة تحمل غضب العمر كله، وتركته ودخلت لحجرة النوم ووجهي مشتعل من الغضب، وأخذت أغرز إظافري في الوسادة حتى كادت أن تتمزق من ضغط يدي (يا مصيبتك يا عمر (*~*)) وأنا أغالب الدموع بشدة .. فتبعني عمر ووضع يده برقة على كتفي وقال لي بكل براءة: مالك يا سارة فيه حاجة؟
فنظرتُ إليه نظرة نارية أخرى وأزحت يده من على كتفي وصرخت فيه: وكمان بتسأل مالِك؟ .. أنا اللي عاوزة أعرف مين الهانم دي، وازاي تكلمك بالدلع ده كله؟ .. وإيه اللي كان بينك وبينها، أو يمكن لحد دلوقتي كمان؟
.. رد باستنكار: لحد دلوقتي؟ حاسبي يا سارة إنتي كده بتغلطي
قلت بعصبية: طب يا سيدى ما تزعلش .. إيه اللي كان بينك وبينها؟! يالا احكيلي أنا نفسي أشوف فيلم رومانسي من زمان .. وأوعى تقولي مفيش حاجة .. من فضلك أنا مش طفلة .. قدامك
رد برفق كأنه خائف عليّ أن أموت من فرط ثورتي: طيب ممكن تهدّي نفسك علشان نعرف نتفاهم؟
رددت وأنا أرتجف: مش ح اهدى إلا لما تقول لي كان فيه حاجة ولاّ لأ؟
!!!!!!صمتَ طويلا قبل أن يجيب بصوت لا يُسمع: أيوة كان فيه
انهرتُ عندما سمعت هذه الكلمة الكريهة وتمنيت ساعتها لو كان كذب عليّ أو أنكر أو فبرك لي أي حكاية .. وأنا كي أُرضي غروري الأنثوي سأبتلعها .. لكن أن يعترف أمامي هكذا...!!

.. ولم أستطع أن أواصل التفكير أكثر، فانهارت دموعي بلا توقف
أخذني عمر بين أحضانه وهو يهدهدني كطفل صغير يرفض النوم وقال لي: الحمد لله .. أنا عرفت دلوقتي حاجتين؛ إنّك مجنونة، وعرفت إنّك بتحبيني جداً .. وإلا ايه لازمة الجنان اللي انتي عاملاه ده؟
وهممت ان أرد ولكن أغلق فمي بيده وهو يقول: بصّي ياسارة، لغة الصراخ دي مش ح توصّل لحاجة أبداً، أنا ح أقول لك على كل حاجة بس لما تهدي الأول خلاص؟
.. مسحتُ دموعي كالأطفال وأنا أقول: إتفضل إحكي، بس إياك تكدب
مسح دموعى هو أيضاً برفق وقال لي: يا حبيبتي ما كنت كذبت من الأول وخلصت من الفيلم ده وضحكت عليكي وخلاص .. بصي يا ست: إنتي عارفة إن دي شقة خالي من زمان جداً .. ومن واحنا أطفال واحنا بنيجي نصيّف هنا، وساعات نقضي بالشهرين هنا .. وإنتي شايفة إن الشقق لازقة في بعض، وطبيعي جداً ح يكون لينا علاقة بالجيران .. وشيرين يا ستي بنت الدكتور محمود جارنا، خريجة ألسن وخريجة مدارس لغات، وبنت مثقفة وجميلة زي ما انتي .. شفتي
قلتً بعصبية: من فضلك بلاش الغزل ده قدامي .. إنتوا متفقين عليّ ولا إيه؟
فقال لي: لا ياحبيبتي ده إنتي حبي وعمري كله والله .. المهم أنا يا ستي حسيت في فترة من الفترات إني ميّال لها، وهيّ كمان بادلتني نفس الشعور، بس عمري ما حسيت إنه حب مكتمل .. كل ما كنت آجي آخد خطوة أرجع خطوتين .. حتى إني لم أصارحها أبداً بحبي لأني .. ما اتأكدتش أبداً من مشاعري تجاهها، ولم تُشعرني هي أبداً بالاستقرار
لا أدري لماذا وقتها بعدت الغيرة الحارقة قليلاً .. وشعرتُ أني أحادث صديقا يقص عليّ مشكلة وليس زوجي .. وسألته: ليه؟ كانت إيه المشكلة بينكم؟
قال: المشكلة كانت جرأتها الشديدة، وأنها دائما مقتحمة وتكلم أي شاب أو رجل بمنتهى البساطة والود، ولو ما كنتش عارف أخلاقها وتربيتها وأسرتها كنت شكّيت في أخلاقها .. ولكن تكويني كرجل شرقي متديّن ماقدرتش إني أقبل وضع زي ده، وكلمتها عدة مرات ولكن بلا فائدة، فثقافتها وطريقة دراستها وتربيتها المميزة تجعلها شديدة الثقة بنفسها حتى لا ترى أنّ حاجز الحياء فى الفتاة له مبرر .. وهكذا أخذت قرار نهائي بالابتعاد، وخاصة أنني لم أكلمها في شيء صريح عن مشاعري، وابتعدت عن هذه الشقة لمدة عامين حتى لا أراها ..
!!.ودخلتها فقط فى شهر العسل اللي حبيبتي عاوزة تقلبه غم
هدئتْ دموعى وأنا أشعر بحرارة صدق كلامه، لأنه لم يكن مضطراً أن يخبرني كلّ هذه التفاصيل لو لم يكن صادقاً، وسألته: طيب يعني حبيتها بجد؟
أجاب بسرعة: لا والله .. بجد كان مجرد إنجذاب مش حب .. وإلا كنت اتغاضيت عن عيوبها .. وخطبتها .. أنا ما حبتش في حياتي إلا مجنونة واحدة، عمّالة تعيّط زي الأطفال
سألته: أمال بتكلّمك كده ليه زي ماتكون مراتك وقفشتك مع واحدة تانية؟
رد عليّ قائلاً: يا حبيبتي ماهي أسلوبها كده .. أعملّها إيه يعني؟ .. خلاص بقى يا سارة هو احنا نخلص من الضيوف تطلع لنا الست هانم دي؟ .. سبحان الله ده أنا سمعت عن شهر العسل ده حواديت الف ليلة وليلة .. واضح إنك أخدت مقلب ياواد يا عمر .. يا ريتك كنت .. اتجوزت شيري
.. اغتظت من الكلمة فقلت: شيري؟! طيب روح لها بقى يا خويا خليها تنفعك
وأخذتُ أدفعه خارج الحجرة وأغلقتُ الباب على نفسي من الداخل وأنا أشعر أن جبل قد أزيح من على صدري وأني ضخمت الموضوع بغباء قبل أن أعرف الحقيقة .. كم هي قاسية الغيرة، .. وكم أعشق هذا الرجل الأسمر بجنون
وفي الخارج كان عمر يدق على الباب وينادي: إفتحى يا سارة الله يهديكي .. يا بنتي افتحي .. أنا تعبت .. طيب علشان خاطري ده الضيوف أهون يا شيخة .. يا مجنونة إفتحي
طيب يا سارة خلاص براحتك أنا ح انزل شوية .. بس خلّي بالك الأوضة اللي انتي فيها دي .. كان دايماً فيها فار!!! .. باي يا حبيبتي بقى
وطبعا فتحت الباب كالملسوعة وأنا اصرخ: فاااااااار؟ .. وأجرى كي ألحق عمر قبل أن يتركني مع الفار وحدي نقضي شهر العسل سوياً!! وخطوت خطوة واحدة .. وجدت نفسى بين ذراعيه وهو يضحك، ولم أستطع الهرب ولا الكلام... وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح

This document was created with Smart PDF Creator
To remove this notice, please use the full version at www.smartpdfcreator.com

..

الحلقة الرابعة

قــال عمــر:
الحمد لله إني لم أتزوج واحدة مجنونة تخنقني بغيرتها وخناقها وعصبيتها .. فعلاً الثقافة والقراءة بتفرق جداً في عقلية البنت .. لو كانت سارة واحدة دماغها فاضية من بتوع الموضة والأغاني وخلاص كانت قلبت دماغي على حكاية شيرين وقلبت بوزها 6 سنين، وكل ما ح نشوف واحدة حلوة ح تبصّلي زي المخبرين في قسم البوليس لما بيصطادوا مجرم وهاتك يا تحقيق .. بجد لو كانت عملت كده ما كنتش ح احكيلها حاجة أبداً بعد كده وأريّح دماغي .. وخلاص .. ربنا يهديكي يا سارة وتفضلي عاقلة كده

قــالت ســارة:
منظر البحر ساحر والأحلى إني مع حبيبي ولا أخاف أن يراني أحد، بل بالعكس أتمنى أن يعرف جميع الموجودين على الشاطىء أني عروسة في شهر العسل من فرط سعادتي وإحساسي بالراحة .. مر عليّ أجمل أسبوع في حياتي كله، فسح وخروج وسهر وحب في حب .. مش عاوزة أبعد عن عمر ولا ثانية .. فعلا لازم يسموه شهر عسل، قصدي أسبوع .. عسل، بس يا خسارة ده آخر يوم ونعود إلى القاهرة غداً
نظرت إلى عمر فوجدته شارد يفكر .. ياترى بتفكر في مين يا عمر؟ .. في شيرين؟
مش معقول .. كفاية تفاهة بقى يا سارة وإياكي تفتحي الموضوع ده أبداً .. أنا ما صدقت إني كسبت نقطة وخليته يثق فيّ كصديقة عاقلة قبل ما أكون زوجة غيورة، بس بجد كنت ح اموت من الغيرة .. بس يعني لو صرخت وبوّزت وخاصمته ح اخليه ينسى أي واحدة ومايبصش لواحدة غيري؟ مش ممكن طبعا ده ح يبعد عني أكتر ..
لا ياسي عمر ده أنا ح اكون قدامك ووراك وجنبك وفي كل مكان حتى تحت جلدك .. ده أنا عاملة لك حتة خطة الليلة دي، مش ح تخليك تفتكر لا بشيرين ولا سعدية، وتحلف إن مفيش فى الدنيا بنت غيري .. بس استنى عليّا ..

قــال عمــر:
المصاريف خرمت خالص يا واد يا عمر!! .. وباين علينا ح نقعد قدام المرسى أبو العباس نكمل الأسبوع .. فطار وغدا وعشا برة البيت ده غير الفسح!! ماشاء الله على الشحاتة المتوقعة .. الحمد لله إن العربية فيها بنزين ترجعنا مصر بكرة إن شاء الله، وراجع جري على بيت السيد الوالد طبعا علشان منحة أبوية تانية .. حاجة تكسف بجد .. بس الحقيقة كان أسبوع يجنن كان نفسي يبقى شهر .. دول العزاب دول غلابة يا عم .. قال ويقول لك محلاها عيشة الحرية ..

قــالت ســارة:
أنا: إيه يا سي عمر أنا ح اموت من الجوع وانت آخر طناش .. إيه خير؟. . إنت ح تصوم الستة البيض من النهاردة؟
عمــر: يا ساتر يارب، مش أنا لسه يا بنتي مفطّرك من 8 ساعات!؟ .. ده انتي ح تاكلينا لما نروّح ..
أنا: ياباي على الغلاسة .. يابني ح اموت من الجوع، والناس اللي جنبنا دول ما بطّلوش أكل من ساعة ما وصلوا .. وحتى الست صعِبت عليها لما لقيتنا مدينها ترمس ولب من ساعة ماجينا، قامت عزمت عليّ بطبق محشي وانت بتصلى العصر .. بس أنا عملت فيها العروسة .. الشيك وقلت لها ميرسي ياطنط .. يا خسارة المحشي
عمــر: محشي؟!! .. ياريتك جبتيلنا طبقين .. دي الفلوس اللي معانا يادوب تأكّلنا كشري، واحتمال مفيش عشا كمان .. لازم يخلوا العرايس يطبخوا في شهر العسل علشان العرسان .. ما تشحتش ياحبيبتي
أنا: طيب ح نموت من الجوع ولا إيه النظام؟ .. فهّمني علشان أروح الحق طنط بتاعة المحشي بسرعة .. دول دخلوا في المسقعة ..
عمــر: لا يا ستي آخر وجبة ح ناكلها هنا وأمري إلى الله .. ح نروح ناكل في مطعم قريب من البيت، وبعدين بالليل فيه ناس قرايبنا هنا إبنهم عمل حادثة وح اضطر أروح أشوفه شوية .. تحبي تيجي معايا ولا بتخافي من المستشفيات؟
أنا: لا باخاف .. روح إنت .. وبعدين عاوزة أحضر الشنط وأنام بدري النهاردة .. معلش يا عمر لو

This document was created by Smart PDF Creator. To remove this message, purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

.. جيت ولقيتني نايمة ما تصحّنيش علشان خاطري
عمـر: ياسلام؟ .. لا والله؟ كده يا سارة .. وتسيبيني أسهر لوحدي؟
أنا: معلش يا عمر بجد تعبانة وعاوزة أنام بدري .. الظاهر ح اخد دور برد .. ما تزعلش علشان
.. خاطري
.. عمـر: لا يا حبيبتي خلاص .. أنا عاوزك ترتاحي .. بس افتكريها

:قـالت ســارة
اخيراً عمر مشي وراح المشوار بتاعه .. قدامي حوالي 3 ساعات علشان أرتّب أجمل ليلة ح
.. يعيشها في عمره
رتبت الشنط بسرعة جداً وكلمت حلواني مشهور في اسكندرية لأؤكد حجز تورتة حجزتها من
امبارح على شكل قلب احمر ومكتوب عليها اسمينا انا وعمر وعليها كلمة: إلى حبيبي ..
.. أحبك
ثم أخرجت صندوق المفاجآت اللي كنت محضراه من القاهرة واللي رفضت أن يطلع عليه أحد
حتى أمي .. وأخرجت منه مجموعة من الشموع الحمراء والوردية ووزعتها فى جميع أنحاء
المنزل .. لن أوقدها إلا عندما يأتي حبيبي .. ومجموعة من الورود المجفّفة جميلة الشكل
نثرتها على الأرضية بشكل أسهم تشير الى غرفة نومنا .. ثم مجموعة من البطاقات الوردية
والملونة التي كتبت عليها عبارات غرامية إليه ووزعتها فى كل المنزل بشكل مرتب
ومتسلسل .. ثم دخلت الحمام وأخذت شاور سريع .. ثم ملأت البانيو بماء ساخن ورغاوي
صابون منعشة لعمر عندما يأتي، ونثرت فوق المياة مجموعة من القلوب الحمراء الطافية ..
.. وكتبت على مراية الحمام بالروج بخط صغير: كان أجمل أسبوع عسل فى العالم ياحبيبي
ثم دخلت الى حجرة النوم ورتبتها ورشيت معطر جو لم أستخدمه من قبل ولم أنسى
الشموع طبعاً .. ثم ارتديت طقم جديد ساحر كنت أخفيه .. ورشيت عطر رائع، وجلست أضع
الماكياج بدقة شديدة وكأني سأتزوج مرة أخرى هذه الليلة .. هكذا سينسى أي إمراة اخرى
.. سواي وليس بالنكد .. يارب ارضى عنا
عمر بيركن سيارته تحت المنزل، الحمد لله إننا فى الدور الخامس، أمامي وقت لبقية الخطة ..
وضعت التورتة في الصالة وحولها الشموع ليراها أول ما يدخل .. ورتبت البطاقات وأغلقت أنوار
.. الشقة كلها وتركت باب الشقة مفتوح قليلاً ودخلت أختبىء في غرفتي

:قـال عمــر
إيه يا سارة ده انتي نمتي وسبتي الباب مفتوح؟ .. ايه ده النور مقطوع ولا إيه؟ .. سارة ..
إنتي فين؟
إيه ده إيه ده، أنا مش مصدق عيني .. الله الله لا يمكن أنا اكيد فى حلم .. سارة إنتي فين؟
.. إيه التورتة الرهيبة دي؟ .. يااااااااااااه ده انا حاسس إني ملك .. ساااااااارة
وإيه الكروت اللي على الأرض دي؟
.. أول واحد مكتوب فيه: لو كنت بتدوّر عليّا اتبع الأسهم
آآه ده فيه أسهم بالورود على الأرض كمان .. إيه الرقة دي؟
والكارت اللي بعده مكتوب عليه: حد يمشي ورا الأسهم برضه؟ .. إمشى ورا قلبك يا حبيبي
.. وانت تلاقيني
ودخلتُ الحمام وجدته مجهز لملك أو أمير .. بجد بجد بحبك يا سارة .. إنتي فين يا حبيبتي..؟
.. أكيد هنا في أوضتنا
.. كمان كارت على باب الحجرة مكتوب عليه: أنا بعشق أحلى رجل في الدنيا .. هو إنت
وفتحتُ الحجرة لأجد سارة تنتظرنى في أجمل صورة ممكن أن أتخيلها .. أميرة نائمة وسط
.. الشموع والورود
هل ممكن أن تُرضي زوجة رجلها وتسعده بهذا الشكل إلا زوجتي الرائعة و... سكت شهريار
.. هذه المرة عن الكلام المباح

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الحلقة الخامسة

قـالت ســارة:

أنا بس عاوز أعرف إشتريتي كل الحاجات دي إمتى، ولحقتي ترتّبي كل ده إزاي؟" قالها لي " عمر ونحن في السيارة عائدين إلى القاهرة .. قالها وهو يشعر بالفخر الرجولي أن زوجته .. أعدّت له ليلة من ألف ليلة من أجله هو فقط

رديت عليه بدلال وأنا أغالب النوم بشدة: ده سر المهنة يا سيدي .. المهم تكون سعيد .. وراضي عني

ربنا يخليكي ليّ يا حبيبتي .. ويارب تفضلي كده على طول .. وأنا كمان محضرلك مفاجأة، " .. "ماما اتصلت وقالت إنها عازمانا على الغداء دلوقتي حالا أول ما نوصل

ياااااااااسلاااام على المفاجأت الحلوة!! .. إيه الهنا ده؟ .. بداية تفرح بصحيح!! .. ده وقته يا .. ربي؟!! الواحد يستعد لوصلة حرق دم محترمة

ردّدت هذا في سري بالطبع ويبدو أن علامات خيبة الأمل كانت ظاهرة على وجهي، فسألني عمر: مالك يا سارة؟ إنتي مش مبسوطة ولاّ إيه من المفاجأة؟

رددت بسرعة: لأ ازاي، ده أنا ح اطير من الفرحة دي، طنط وحشتني جداً .. بس كنت قولّي .. علشان ألبس طقم حلو أروح بيه

.. رد عليّ عمر: إنتي كده قمر، وبعدين ماما مش بتهتم بالحاجات دي خالص

وأخيراً وصلنا لبيت حماتي العامر، وبعد الترحيب الرهيب بعمر كأنه راجع من الحجاز حالاً على جمل، ثم بعد ساعة سلمت عليّ بفتور: أهلا يا سارة، أخبارك إيه؟ .. وشـك نوّر على الجهاز .. أوي

ثم رمقتني بنظرة متفحّصة من فوق لتحت وقالت بامتعاض: إنتي مش جايبة هدوم حلوة في الجهاز ولا إيه يا سارة؟

ذبت من الخجل من قذيفتها القوية وقلت في سري: مش بتاخد بالها خالص خالص!! الله .. يسامحك يا عمر

وهممت أن أرد ولكن أنقذني عمر بسرعة ورد عليها: دي سارة عندها هدوم تجنن يا ماما .. .. بس احنا جايين من السفر عليكي على طول، وكنت عاملها مفاجأة ليها

لم يعجبها بالطبع دفاع عمر عنّي فردت بفتور: طيب يا سيدي السفرة جاهزة .. أوعى تكون .. نسيت أكل أمك خلاص

وجلسنا نأكل وهي منهمكة في الحديث مع عمر بشوق شديد، وتحكي له كلّ ما حدث في الأسبوع اليتيم الذي قضيناه بعيداً عنها وكأنه كان عاماً كاملاً .. وكل فترة طويلة تتذكر إن فيه شيء معاهم على السفرة فتلقي لي كلمة أو كلمتين ثم تواصل حديثها الدافيء مع حبيبها .. الأوحد إبنها الوحيد الحبيب

دعوت الله في سرّي أن تنتهي هذه العزومة سريعاً كي أصل شقتي وأفرغ حقائبي وأناااااااااااام .. لأني تقريباً لم أنم أمس مع السفر وإرهاقه .. وبينما أنا في أفكاري رن .. موبايلي ووجدتها أمي وطرت إلى البلكونة لأرد عليها

ماما: ألو يا ست العرايس، نموسيتك كحلي .. أنا مش عاوزة أكلمك من الصبح علشان ما أقلقكوش يا حبيبتي .. يا ترى ح ترجعوا إمتى؟

.. رددت ببراءة : لا ما احنا وصلنا من ساعتين يا ماما، ما تقلقيش

.. ماما: طيب يا حبيبتي أسيبك ترتبي شنطك وترتاحي شوية وأكلمك بعدين

.. أنا: لا يا ماما أنا مش في شقتي .. أنا عند حماتي

ماما: حماتك؟!! يا سلام.!! جاية جري من اسكندرية عليها!! ..ولا حتى هان عليكي تعدّي على أمك ولو خمس دقايق؟! متشكرة يا سارة .. ربنا يخليهالك، ماهو خلاص الجواز بينسّي .. الأهل .. ألف شكر يا بنتي .. مع السلامة

أنا: إستني بس يا ماما .. يا ماما .. يا ماما .. ياربي، أعمل إيه في الحدوتة دي؟!! .. هو عمر السبب فى المشكلة دي، كان لازم يقول لي من امبارح أقوم امهّد لماما علشان ما تزعلش .. مني كده

.. فاجأني عمر من خلفي وهو يهمس لي: إيه شهرزاد قاعدة لوحدها ليه؟ .. وحشتيني

.. رددت بعنف: بلا شهرزاد بلا نيلة! .. إنت عملتلي مشكلة كبيرة مع ماما يا سيدي

عمر: مشكلة؟ .. ليه يا بنتي هو أنا شفتها أصلاً؟

أنا: زعلتْ يا سيدي لما قلت لها إننا هنا، وافتكرتني نسيتها وبافضّل آجي بيتكم هنا قبل ما .. أروح أسلّم عليها .. كان مفروض تقولّي من امبارح يا عمر أقوم أعرف أتصرف

This document was created by Visinf
Great PDF Creator
To remove this message please purchase the product at www.visinf.com/pdf_creator.com

عمر: يا سارة ما أنا قلت لك إني أنا نفسي إتفاجأت، وماما كلمتني الصبح قبل ما نسافر مباشرة .. وبعدين يا ستي ولا تزعلي نروح لها دلوقتي ونصالحها حالاً .. هو أنا عندى كام أم سارة؟!
.. رميت نفسي في حضنه وأنا أهتف: ربنا يخليك ليّ يا حبيبي
وطبعا دخلت حماتي علينا وهتفت باستنكار: خلاص مش قادرين على فراق بعض؟! .. طيب .. الظاهر إن أنا اللي عزول وأطلع منها
فضممت أمه إلى صدري هي الأخرى وأنا أقول لها: ده إنتي الخير والبركة يا حبيبتي .. وأنا أهمس في سري: يا ربي على صغر عقل الستات والغيرة اللي تنقط .. لأ والهنا إن أمي كمان .. بتغير
طيب يا طنط معلش، إحنا مضطرين نمشي علشان لسه ح نعدي على ماما نسلم عليها .. قلتها ببساطة وندمت عليها من رد فعل حماتي الغاضب: تمشوا؟!!. هو أنا لحقت أقعد معاكم؟ .. هو انتو جايين تقضية واجب وخلاص؟!!. الظاهر إن أنا فارضة نفسي عليكم .. طيب .. يالا ماتعطلوش نفسكم
نظر إليّ عمر بغضب وكأنه يقول لي فتحتي بقك إنتي ليه؟ .. وأخذ يهدأ من أمّه ويبرر لها إنه ....لابد أن ينام بدري، لأن بكرة وراه أشياء كثيرة إلخ إلخ إلخ
.. وأخيييييييييراً جداً انتهت الزيارة، واستعدينا للمعركة الثانية في بيت ماما

في السيارة قال لي عمر بهدوء: بصي يا سارة ماتزعليش من ماما، وأنا كمان مش ح أزعل من والدتك لو عملت حاجة .. كل واحدة فيهم فجأة فلذة كبدها إتخطف منها من إنسان غريب، فلازم فترة يعاملوا فيها الغريب ده بحذر، ويمكن غلاسة، لحد ما يبدأوا يحبوه فعلاً ويتأقلموا على الوضع الجديد .. ولازم نكون إحنا الشباب أعقل وصدرنا أوسع .. بس أوعي تعرضي نفسك لماما، يعني أي حاجة خليني أنا أقولها وكأنها فكرتي أنا علشان تتقبلها .. ونفس الشيء مع والدتك، علشان نقلل الخساير بقدر المستطاع .. ماشي ياقمر؟
رديت عليه وقلت: خلاص يا حبيبي اتفقنا .. وفي سري قلت: ده الجواز ده عاوز نفس .. طوييييييييييييييييل ودماغ كبيرة جداً .. ربنا يستر

:قـال عمــر
أنا ذنبي إيه في الحرب دي يا ربي؟ كان مالي أنا ومال الجواز وشغل الحموات ده .. يا ربي ساعتين من لوي البوز من حماتي المصونة، وتبريرات طويلة عريضة من سارة ومنّي حتى ملّيت في الآخر .. أمّال لو كنا قتلنا قتيل كانت ماما وحماتي عملوا فينا إيه؟
بجد كنت مفروس من حماتي، وسارة عمالة تراضيها وتصالحها، وكنت ح اعمل مشكلة بس قلت يا واد مش من أولها كده إعقل ربنا يهديك .. يارب الواحد يفضل محتفظ بأعصابه على .. طول وما يعملش مصايب
فكرت في كل هذا وأنا أقود السيارة إلى منزلنا أنا وسارة، وأنا أقاوم النوم باستماتة بعد الحرب العالمية التاسعة اللي كنا فيها .. والتفتّ إلى سارة ووجدتها قد نامت بالفعل من شدة .. الإرهاق الجسدي والعصبي
وصلنا البيت ولم أشأ أن أوقظ سارة إلا لما أفرّغ الحقائب من السيارة أولاً .. وأوصلتها إلى الأسانسير ثم أيقظت سارة بهدوء وكعادتها إتنفضت وصرخت: إنت مين؟ وإنت خاطفنى ولا .. إيه؟ ياااعوماااااااار
وقبل أن تكمل إستغاثتها الدولية برجال المطافي وتفرج علينا الشارع ويفتكروني خاطفها حطيت إيدي على فمها وانتظرت أن تتعرف عليّ، والحمد لله أخيراً فاقت وعرفتني وسألتني سؤال أغرب من الخيال: إيه ده عمر؟ إيه اللي جابنا في الحتة المقطوعة دي؟!!! أنا ح اموت من التعب .. لو رسمولي مخدة على الحيطة ح انام فوراً!! عاوزة أنام حالاً علشان بكرة الجمعة وبعده السبت حنرجع على شغلنا أنا وإنت، يعني بكرة يوم كله شغل وتجهيز أكل .. للأسبوع كله وتوضيب الشقة، وأكيد ح نتعب بكرة أوي
قلت: ح نتعب؟ إيه الكلمة الغريبة دي؟ وأنا مالي أنا؟
ردت سـارة: مالك ازاي؟ مش إحنا اتفقنا نتشارك في كل حاجة؟
أنا: ياسلام؟ اتفقنا أخرّط لك البصل وأمسح الأرض؟ إيه يا بنتي الأوهام دي؟
سارة: أوهام!!! يا سلام .. هو لما تساعدني تبقى عايش في الوهم؟ أمّال أنا حبيبتك إزاي؟
أنا: يا ستي حبيبتي وروحي كمان، لكن اللي إنتي بتقوليه ده أنا ما أقدرش عليه أبداً، ولا .. يمكن ح يحصل، وده آخر كلام عندي فى الموضوع ده
سـارة: كده يا عمر؟

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message please purchase the product from www.smartpdfcreator.com

.. أنا: أيوة كده، وياريت ننام بقى قبل ما نتخانق
.. سـارة: هو احنا لسه ما اتخانقناش؟!!. طيب تصبح على خير
أنا: .....!!؟

الحلقة السادسة

:قالت سارة
ياااا سلام على رواقة الرجالة، بعد الغداء أخبرني عمر إنه نازل يقابل أصحابه، وبعدين ح يعدي على والدته وحيتأخر، ولما أخبرته إني ح اعمل أكل الأسبوع نظر لي باستغراب وقال لي:
.. طيب، مع السلاااااامة
.. بجد أنا زعلانة منه .. طيب يا عمر لما ترجع

:قـال عمــر
لازم سارة تتعوّد إن كلامي يتنفّذ ولما أقول مش ح اساعد يبقي خلاص .. لازم تتعود على كده ويبقي هو ده نظام الحياة بيننا .. ح تزعل شوية في الأول وبعدين خلاص ح تتعود .. مع إن .. مش هاين عليّ زعلها
طيب أكلمها على الموبايل بعد شوية؟!. لا .. إحمد بقي يا عمر، لو اتعودت إنك تساعدها في كل حاجة حيبقي حق مكتسب، ولو ما عملتوش حنروح النيابة !!.. لا وعلى إيه، تزعل شوية .. وخلاص

:قـالت ســارة
طيب أنا مفروض أعمل إيه دلوقتي بالضبط؟ أنا الأول أرتّب الشقة لأن التراب من قفلتها أسبوع يترسم عليه خرايط .. ولسه ح افضّي الشنط، وأغسل الهدوم اللي كانت معانا في اسكندرية، وبعدين أطبخ كذا صنف أشيلهم في الفريزر علشان يكفّوا الأسبوع كله .. يارب يخليكي لينا يا ماما كنتي شايلة الهم ده كله عني، وأنا كنت أتنّح قدام التليفزيون ولاّ أرغي في التليفون وخلاص .. والأهم إن معلوماتي عن الطبيخ محتاجة مترجم يفك رموزها الهيروغليفية .. ربنا .. يستر
طيب أنا أحط اللحمة تتسلق الأول علشان بتاخد وقت، وبعدين أشغّل الغسالة .. بس لازم ألبس جوانتي علشان ريحة البصل، علشان عمر لما ييجي .. ولا ليه .. خلّيه يشم البصل .. .. مش هو اللي سابني في الحرب دي .. يستحمل بقى
هي اللحمة شكلها غريب كده ليه؟ .. طيب مش مهم .. أعمل إيه تاني؟ مسقعة؟ ياسلام، ده أنا باموت فيها، بس عمري ما شفت ماما بتعملها إزاي؟ هي فيها باذنجان وحاجات تانية .. غريبة ..... ياماااااااما الحقيني
وجريت كلمتها على التليفون وقعدت تهزّأ فيّا الأول إنها ياما قالتلي أتعلم ومفيش فايدة إلخ .. إلخ إلخ
المهم إنها قالت لي الطريقة مع استخدام ألفاظ غريبة؛ تعملي اللحمة ع الصاج الأول!!!..
أجيب منين صاج دلوقتي ياماما؟ وطبعا يصحب هذا وابل من التريقة والدعاء لعمر بالصبر على ما ابتلاه .. وطالت المكالمة ساعتين وماما تشرح لي كأن كلامها كله طبيعي ومفهوم، وأنا من كتر التريقة اللي خدتها لم أسأل عن أشياء كثيرة، وقلت أعتمد على خيالي الخاص .. وتوكلت على الله وبدأت المعركة الحقيقية؛ أضرب الطماطم؟ لا أسلق المكرونة الاول!! طيب .. أقطع البطاطس شرايح ولا قطع؟!!. أنا باقول مثلثات وخلاص
إيه حدوتة الملوخية دي لازم أقعد أخرطها ساعتين؟ .. لا حأهريها في الكبة وخلاص، بس مش عارفة اتكورت كورة صلبة في قاع الحلة كده ليه؟
صينية البطاطس وضعتها في الفرن مباشرة، بس حاسة إني نسيت حاجة فيها .. هيّ ليه !!!لسه صلبة رغم إن بقالها ساعة ونصف في الفرن والقاع إتحرق ومع ذلك لسه ناشفة؟
ياربي إيه الوقعة دي، كان مالي أنا؟!!.. مانا كنت أميرة زماني وآخر رواقة .. خلاص اللي اتعمل !!!!اتعمل .. طيب لو عمر اتكلم؟؟
يييييييييييييه .. أنا نسيت الغسيل .. طلعت البلكونة أنشره وقعدت أفتكر إيه بيتنشر الأول وإيه اللي ورا؟ طيب إيه من رجله وإيه من قفاه؟ إيه الفيلم ده.!؟؟
دول الستات دول ناس رايقة، ما كله ح ينشف وخلاص .. ولاحظت وجود سيدة أروبة في البلكونة تراقبني كي ترى العروس الميمونة اللي هي أنا ح تنشر إزاي؟.. ولا همّني من نظراتها وعملت كرنفال من الهدوم؛ أبيض على أحمر على أخضر واديله .. المهم ينشفوا

.. وخلاص
ورجعت للكارثة الموجودة في المطبخ وتذوقت ما طبخته وصرخت: ياللهول .. على رأي يوسف وهبي .. طيب والحل؟
فتحت الفريزر لأجد ماما حبيبتي وكأنها عارفة المصيبة اللي ح أعملها حاطّة كمية كبيرة من أكياس الهامبورجر والدجاج النصف مقلي والطبخات السريعة .. الحمد لله كنت ح أطلّق وأنا .. لسه في شهر العسل
ياااخبر، ده عمر بيرن على الموبيل، إذن هو في الطريق، وطبعاً ملابسي لا توصف من القنابل اللي كنت باعملها في المطبخ .. كرنفال من البصل والثوم والزيت .. لمّيت الكوارث اللي عملتها ووضعتها في الثلاجة وجريت على الحمام وأزلت اثار العدوان وغيرت ملابسي .. أمال هم بييجوا في التليفزيون بيطبخوا وكأنهم رايحين سهرة ليه؟
ودخل عمر وبسرعة أظهرت البوز المتين على غلاسته معايا قبل ما ينزل وانتظرت أن يأتي يصالحني كالمعتاد ولا فائدة .. ثم لاحظت أنه متعب ويتنفس بصعوبة، فجريت عليه أنا وقلت له: مالك يا حبيبي .. إنت تعبان؟.. وأخذت أمسح له عرقه وأسقيه الماء وأنا أكاد أبكي وأقول .. له: ان شا الله أنا وإنت لأ يا حبيبي .. وأنا ممسكة يده الضعيفة
وفجأة .. اشتدت قبضته عليّ، وجذبني إليه، وضحك بقوة وقال: لما انتي بتموتي فيّا كده ما تكشّريش أبداً في وشّي .. اتفقنا؟

:قـالت ســارة

استيقظت منتفضة على رنين المنبه المزعج وإعلانه الساعة السادسة والنصف صباحاً، وشعرت بألم في كل جسدي فأنا لم أنم سوى ساعتين بعد صلاة الفجر التي صليناها أنا وعمر .. واليوم هو أول يوم نعود فيه إلى لعمل .. وطبعا عمر ولا على باله، فعمله قريب من منزلنا الجديد، تقريبا ربع ساعة بالسيارة، أما انا فيبعد حوالي ساعة وربع في أفضل الظروف، ولم أكن أشعر بهذا قبلاً بل كان قريباً من منزل أبي وأمي، أما الآن فلازم ألف الكرة الأرضية .. علشان أوصل عملي
والأسوأ أن عمر لن يستطيع توصيلي لأن جهة عملي وجهة عمله مختلفتان تماماً، فلو أوصلني أولاً فسيصل هو إلى عمله بعد أذان الظهر، وسيرفدوه بإذن الله ونشحت على باب السيدة بعد أسبوع على الأكثر .. إذن لا مفر من حرب المواصلات الرهيبة أن أخوضها وحدي ولا أستطيع حتى الشكوى، لأن عمر من البداية غير موافق على عملي، ولكني أصريت، فلا .. أستطيع حتى التنفس بكلمة واحدة
الحمد لله أنا لا أفطر، يعني ح ألبس بسررررعة جداً وأجري لألحق بالميكروباص الشيك جداً، .. لعلي أصل في موعدي في أول يوم، مش ضروري كرامتي تتبعتر من المدير وأنا عروسة كده إرتديت ملابسي على عجل وأخّرت إيقاظ عمر إلى آخر لحظة كي ينام قليلاً .. وبعد إتمام ملابسي وارتدائي الطرحة والشنطة كمان إقتربت منه وقبلته في جبينه وهمست له: صباح الخير يا حبيبي .. إصحى بقي كفاية كسل .. رد عمر متثائباً وقال: صباح الفل يا حبيبتي .. إيه ده إنتي لبستي بسرعة كده؟ كان نفسي أوصلك، بس بعون الله لما نلف القاهرة كل يوم .. حنترفد أنا وإنتي جماعة
أنا: ولا يهمك يا حبيبي أنا قدها وقدود .. على فكرة حتوحشني لحد ما أرجع .. يالا مع .. السلامة أحسن كده اتأخرت
عمر: وانتي أكتر يا حبيبتي بس امتي لحقتي تحضري الفطار؟ انتي صحيتي امتي على كده؟
أنا: فطار؟!!! إيه الكلمة الغريبة دي؟ ما انت عارف إني مش بافطر يا حبيبي؟!! وبعدين مفيش .. وقت خالص
فرد بعناد: بس أنا بقي بفطر وخصوصا قبل ما أروح الشغل، لازم أفطر فطار متين علشان مش .. باكل برة وبأفضل عليه لحد ما أرجع .. والدتي كانت معوداني على كده
رديت في سري وأنا أنظر للساعة: الله يسامحك يا حماتي، أي حاجة حلوة تبقي من ناحيتك على طول! طيب والفطار المتين ده يبقي إيه يا سيدي؟
عمر: عادي زي كل الناس؛ بيض مسلوق أو عجة، وطبق فول بالزبدة، ولانشون، وجبنة، وزيتون، وزبادي، وطبق خضار كبير؛ خيار وطماطم وخس متقطعين شرايح رفيعة خالص .. .. وطبعاً كوباية حليب، وبعدها شاي وخلاص
أنا: يا خبر أبيض، ده لو كل الناس بتفطر كده ممكن تحصل مجاعة في البلد .. وبعدين اللي .. إنت بتقوله ده عاوزله ساعة على الأقل، وأنا متأخرة يا عمر
رد بعناد أكبر: ما أنا قلت الشغل مش ح ييجي منه غير وجع القلب .. يعني إنتي عاوزاني أنزل

!!من غير فطار يا سارة؟
أنا: لأ إزاي؟ .. أترفد أنا في داهية علشان تفطر الفطار المتين يا سيدي .. قلتها في سري .. طبعاً، وأنا أكاد أبكي وأنا متجهة إلى المطبخ لإعداد وليمة الفطار لسي السيد
توجهت إلى المطبخ وأنا أجري مثل البهلوان، أضع البيض على النار، وأقطع الخيار، وأخرج الجبنة من الثلاجة، وأسخن الفول وووووو... مش ممكن كل ده حياكله .. أبداً .. ده أنا طول عمري باتريق على المسلسلات التي تجعل جميع الأسرة صباحاً يجتمعون على مائدة الإفطار وعليها عشرة أصناف على الأقل، وكان بيستفزني جداً طبق البيض المسلوق الموضوع به 40 بيضة، والشاي لابد أن يكون مقدم في طقم كامل؛ البراد والسكرية وخلافه .. يعني لازم الزوجة علشان تعمل الهيصة دي كلها تبتدي تحضر الفطار من أذان الفجر تقريباً، أو ما تنامش .. أسهل وخلاص، علشان الباشا يفطر الفطار المتين
أخيييييراً .. إنتهيت ووضعت الأطباق على السفرة وكان الباشا بيقرأ الجريدة بمنتهي الرواقة، .. وصببت الشاي فصرخ وأنا أصبه: لا يا سارة، أنا قلت لك الحليب الأول وبعدين الشاي
فنظرت إلى ساعة يدي وجدتها الثامنة إلا ثلث، فكدت أبكي، ولم أرد أن أبدأ اليوم بخناقة، فرديت عليه من تحت أسناني: معلش يا عمر، فيه شاي تاني كتير .. أنا نازلة بقى أصلي .. اتأخرت جداً جداً
.. يا حبيبتي إفطري الأول رد وقال: طيب
.. قلت: حبيبتك؟!!! طيب باااااااااي
ونزلت من العمارة وانا أجري تقريباً، وأكيد البواب قال يا عيني دي العروسة الجديدة الظاهر .. واخدة علقة على الصبح وهربت من العريس
مشيت مسافة طويلة حتى موقف الميكروباص لأن الميزانية لا تسمح بتاكسي بالطبع!!
وانتظرت طويلاً حتى وجدت مكان فاضي، وركبت وسرحت في الطريق وأنا أفكر أن هذه هي .. البداية الجادة للزواج، لابد فيها من تعب وإرهاق ومسئولية كبيرة
.. الله يكون في عونك يا ماما طول عمرها بتشتغل وعمرها ما أشعرتنا بأي تقصير
أنا كان مالي ومال الحدوتة دي؟ ما كنت مريّحة دماغي، ولا فطار متين لا مواصلات ولا بهدلة .. بس إيه البديل؟ الوحدة؟! الصمت؟! الفراغ والاكتئاب؟! .. العنوسة بكلمة أشمل؟ .. لا طبعاً، مهما بذلنا من جهد في دائرة الزواج أفضل بكثير جداً من الراحة خارجه .. ربنا يخليك لي .. يا عمر وتفطر كل يوم .. بس ربنا يستر من المدير وغلاسته

:قـال عمــر

أهلاااااا يا سي عمر .. إيه يا عم جاي في ميعادك تمام .. ألف مبروك يا عريس، أيوة كده " وشك نوّر على الجواز!!! يالا يا سي عمر إحكي لنا كل حاجة بالتفصيل!! ولا أقول لك بلاش، "إنت إيه رأيك الجواز حلو ولا زي ما بنسمع من الرجالة؟
كان هذا إستقبال زميلي في العمل لي .. فرددت عليه قائلاً: يا سيدي الله يبارك فيك، والله .. الجواز ده أكبر نعمة للرجل، واللي يقول غير كده يبقي جاحد للنعمة بصراحة
.. قال زميلي: ياعم ياعم، طيب يا سيدي ربنا يسعدك، لما نشوف رأيك إيه بعد سنتين

:قـالت ســارة

ألف مبروك يا عروسة، ناموسيتك كحلي .. متأخرة ساعة بحالها .. طبعاً يا ستي مين قدك، " ده انتي حتى شكلك ما نمتيش كويس .. طبعا يا ست العرايس ربنا يسعدك .. يالاّ بقي إحكي لنا كل حاجة بالتفصيل الممل .. إلاّ صحيح يا سارة العريس لازم يحضّر الفطار لعروسته "بنفسه؟
كان هذا استقبال زميلتي لي .. فرددت عليها قائلةً: أيوة طبعاً، لازم يحضر لها فطار متين كل !!!!يوم
وطبعاً إستدعاني المدير، وأخذت كم لا بأس به من الكلام البارد على تأخيري، وتلميح على .. إن لو كان الجواز حيغيّرني يبقي أقعد في بيتنا أسهل أقشّر بصل

:قـال عمــر

يا حبيبتي يا سارة وحشتيني الكام ساعة دول .. لمّا أبعت لها رسالة علشان تعرف إني بافكر فيها ..
"يا تري يا قمر بتفكر فيّا زي ما بافكر فيكي؟؟"
فردتْ على الفور: "أنا كمان بافكر فيك يا حبيبي، وقلقانة عليك من طن الأكل المتين اللي .. "أكلته الصبح .. ربنا يستر وماتاكلنيش وأنا نايمة

This document was created with SmartPDFCreator.com
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قـالت ســارة:
أخيراً إنتهى اليوم، الساعة الثالثة وعمر ينتهي من عمله في الخامسة .. يالاااارب ألحق .. أوصل بسرعة وأحضّر الغداء
ورجعت في نفس رحلة العذاب الصباحية في المواصلات، ولكن مع الحر والرطوبة، ما شاء الله .. ما أقدرش أوصف شعوري
وصلت بيتي الساعة 4 وتلت تقريباً، يعني ساعة وعمر جاي، وأنا أكاد أقع من التعب وقلّة النوم .. طيب ياربي ح ألحق آخد حمام من الحر الفظيع ده؟ ولاّ أجهز الغداء؟ ولا أرتب البيت؟.. فسيادته لم يرفع حتى أطباق معركة الفطار الصباحية ..
لم أعرف ماذا أفعل، فوقفت في منتصف الصالة وصرخت: تعاااالي لي ..... يالاااااااماماااااااا

الحلقة السابعة

قـالت ســارة:
أخذت أجري في الشقة كالهاربة من حكم قضائي وأنا أحاول جاهدة أن أنهي تنظيف الشقة وتجهيز الغداء وتغيير ملابسي، ومفروض كمان أتزين وأقابله بابتسامة كبيرة .. طيب بجد إزاي وإمتى؟ .. إزاي تجتمع رواقة شهرزاد مع واحدة بتشتغل 8 ساعات، ويتحرق دمها بمعدل كل ربع ساعة، وبترجع بيتها محشورة في المواصلات زي قفص الطماطم؟!! طيب هو كمان ذنبه إيه يرجع يلاقيني مكشرة وتعبانة ومتوترة؟! ماهي أكيد ح تقلب بخناقة .. طيب أعمل إيه ياربي؟
خلاص يبقي الأهم فالمهم .. أنا أهم حاجة أعملها دلوقتي إني أغيّر هدومي العجيبة دي، وألبس طقم جميل بسرعة، وأضع ماكياج خفيف .. وأي حاجة تانية تتأجّل ..
كانت دايما والدتي تقولي أن الرجل لا يحب أن يضيع الأوقات الجميلة!!! يعني لو دخل البيت ولاقاكي عاملة وليمة طعام رهيبة موت، بس شعرك مضروب في الخلاّط، وريحتك بصل، وهدومك مبقّعة، ومش طايقة حد يكلمك، غالباً حيتصل بالبوليس أو يطفش من سكات!!! لكن لو جه ولاقاكي زي القمر ومشتاقة ليه والأكل يا حبيبي النهاردة فول وبيض حيبقي على قلبه زي العسل .. خلاص ح أجرب وأشوف ..
وبالفعل هدّيت نفسي تماماً ووضعت الأكل في الفرن كي يسخن وعملت الأرز سريعاً وشربت كوب شاي بمنتهى الرواقة، ولاااااا كأن في حاااجة خاااالص، ثم دخلت الحمام وأخذت شاور سريع وارتديت طقم رائع، ووضعت ماكياج وتعطرت، وبدأت في ترتيب المنزل .. و بعد 5 دقائق جاء عمر، وكنت لا أزال أزيل اثار الفطار المتين!!! ولم أفعل شيء آخر ..
دخل عمر، فجريت عليه واحتضنته وقلت له: وحشتني يا حبيبي ..
فرد عليّ وقد سرّ من استقبالي الدافىء: وانتي كمان يا حبيبتي .. إيه الجمال ده؟ معقول إنتي راجعة من الشغل من شوية؟ .. أوعى تكون زوغت يا جميل ..
أنا: لا ما زوغتش .. بس أنا زعلانة منك، ما تكلمنيش لو سمحت
عمر: ليه بس عملت إيه؟
رديت عليه بدلال: كده تبعت لي رسالة واحدة، وما تكلمنيش غير مرتين بس؟؟ لا يا سيدي أنا ما ينفعنيش القسوة دي ..
فرد بسعادة من كلامي ولهفتي عليه: والله لو عليّ ما كنت نزلت من البيت وسيبتك .. ده انتي وحشتيني جداً .. إيه ده .. هو لسه الفطار مكانه .. معقول؟
برطمت في سري: و هو يعني أنا اللي فطرت وسبته؟!! .. يعني الفليبينية اللي هيّ أنا ح تقطع نفسها؟ وكدت أرد بعصبية، ولكني وجدت أنها ح تقلب بغم فرددت بدلال: ما حبيبي هو اللي فطر وسابه، والله أنا كنت لسه ح أشيله ليك بس علشان ما اتعبكش خاااااااالص ..
عمر: هو صحيح أنا متعود إني ما أعملش حاجة في البيت خالص قبل الجواز، بس علشان خاطرك ح أشيله المرة دي .. بس ما تتعوديش على كده ..
رديت عليه بدلال أكبر: وفيها إيه لما أتعود؟ هو حرام لما حبيبي يدلعني ويريحني؟ ده إنت كده تثبت لي إنك بتحبني بجد، ومش عاوز حبيبتك تتعب ..
رد بنفاذ صبر: يا ستي هو الحب عندك إني أكنس وأغسل الحلل؟
أنا: وإنت الحب عندك إنّك ترتاح وترمي كل الحمل على أكتافي أنا؟ .. يعني ازاي أكون بحب إنسان وألاقيه تعبان جداً وماأحاولش إني أساعده بأبسط مساعدة؟
عمر: يا حبيبتي أنا برجع تعبان وعاوز أرتاح، ومش معقول أشتغل جوة البيت كمان ..

This document was created using Smart PDF Creator
Please visit www.smartpdfcreator.com to remove this message

أنا: يا حبيبي يعني إنت بتشتغل أكثر من الرسول عليه الصلاة والسلام اللي كان قائد أمة بحالها؟
عمر: عليه الصلاة والسلام .. لا طبعاً، وأنا آجي جنبه إيه؟
أنا: طيب يا سيدي الرسول عليه الصلاة والسلام كان بيعمل عمل أهل البيت طول ماهو موجود معاهم، يعني بيساعدهم .. شوفت بقي يا سي السيد؟
وأحب أن ينهي الحوار عندما وجد نفسه سينهزم، وقال بنفاذ صبر: طيب طيب يا سارة، .. سيبيني أغيّر هدومي علشان آكل وأنام شوية
وأحسست أن الموضوع ح يقلب بحرب وأنا لسه في بداية حدوتة جوزك على ما تعوديه!! ..
فابتسمت وقلت له برقّة: طيب يا حبيبي قدامك 3 دقايق تغير فيهم هدومك علشان أكتر من .. كده حتوحشني، ويمكن أبلّغ البوليس ولا حاجة
.. فابتسم لي بغرور ولم يرد
.. يا عيني على عقل الرجالة

حضّرت الأكل سريعا وأنا أدعي في سري أن يعجبه، وإن كنت أشك في ده .. بس ربنا يستر .. والحمد لله الهامبورجر موجود برضه، علشان الجيران ما يسمعوش صوتنا ويقولوا .. العروسة الجديدة بتنضرب علقة سخنة
وجلسنا سوياً حول الأكل وحاولت حماية نفسي سريعاً من العلقة المتوقعة فقلت له: دي أول أكلة يا حبيبي أعملها لك بإيدي وأنا عارفة إني لسه باتعلم الطبيخ، بس كفاية إني عملتها لأحلى راجل في الدنيا علشان تبقى تجنن، مش كده؟
رد عليّ وقال: ربنا يخليكي لي يا حبيبتي، أنا مش قد الدلع ده كله .. ثم تذوق صينية البطاطس وكله أمل في الحياة، وفي ثواني ظهرت على وجهه ملامح واحد يبحث عن رقم .. بوليس النجدة
ورديت بمنتهى الإستهبال: إيه يا حبيبي، رأيك إيه؟
فرد بإحراج من مقدمة الدلع الجامدة: تسلم إيدك يا حبيبتي!!! بس هي مختلفة شوية عن !!!!!!اللي انا متعوّد عليها
.. فرديت ببراءة الأطفال: ميرسي يا حبيبي، بالهنا والشفا

:قـال عمــر
ياسلام يا واد يا عمر .. أوّل مرة أشوف البطاطس ليها طعم السبانخ المخلوطة بالذرة!! .. والرز شبه كورة القدم خماسية الأضلاع .. أكلتين كمان من دول وييجي لي كساح .. بس معقول !!أزعلها وهي عمالة تدلّع فيّ كده؟
.. ياااللا، ما احنا ياما أكلنا أكل حلو .. إدّيها هامبورجر واعمل نفسك من طنطا

:قـالت ســارة
الحمد لله عدّت على خير .. طيب لما أشوف ح يشيل معايا الأطباق ولا ح يستندل كالمعتاد، فقلت: عمر ممكن تشيل معايا الأطباق لو سمحت؟
.. عمر: يووووه يا سارة، كفاية طلبات أرجوكي
فرديت بمسكنة: طيب آسفة إني ضايقتك!! ومشيت بانكسار مفتعل وأنا أحمل الأطباق، فما هي إلا لحظة واحدة وقام طبعاً وقال لي: خليكي إنتي يا حبيبتي أنا حاشيلهم .. وإنتي .. إرتاحي
ضحكت في سري من طيبته وأكملت خطّتي بعدما فرغ من الأطباق، وقلت بدلال كبير: طيب يا حبيبي أدخل إنت نام شوية وأنا ح اغسل الأطباق، هو أنا كنت عاوزة أتكلم معاك شوية قبل ما تنام، بس مش مهم أنا ح أغسل الأطباق لووحدي، وإنت أدخل أرتاح .. بس تعرف إنت واحشني وكنت عاوزة أتكلم معاك وأحكي لك على اللي حصل كله النهاردة .. بس يوم تاني .. بقي
.. عمر: لا يا سارة يا حبيبتي، سيبي الأطباق مش مهم، وتعالي نقعد مع بعض شوية
.. أنا: أسيبها؟ لا يمكن أبداً أبداً أبداً
.. عمر: طيب يا حبيبتي أنا ح اساعدك وأغسلهم معاكي .. ما تهونيش عليّ
.. أنا: إنت أحلى زوج في الدنيا دي كلها .. وبجد وحشتني

:قـال عمــر
.. أخيرا جه يوم الجمعة .. يوم الإجازة .. مفيش صحيان بدري ولا جري على الشغل

This document was created with Smart PDF Creator
To remove this message please purchase the product at www.Smart-PDF-Creator.com

ياحبيبتي يا سارة، نايمة زي الملاك .. تعبتْ جداً الأسبو ع ده .. بس أكيد ح تتعوّد وحيبقي
.. الموضوع أسهل عليها، وأنا كمان بقيت أساعدها شوية، بس علشان بحبها
فرصة والدنيا لسه هادية أقوم أقعد لوحدي شوية، وأقرأ الجرايد على رواقة، وأشرب كوباية
.. شاي موزونة، ومش ضروري فطار النهاردة .. الله، الشقة شكلها جميل أوي
الصبح الشمس داخلة من الشبابيك والستائر الحرير معطيه نعومة ورقة للبيت .. كل البيت ده
بتاعي أنا؟! ده أنا طول عمري لي أوضة واحدة في بيت والدي وكنت باعتبرها مملكتي
الخاصة، وناقص أكتب عليها ممنوع الإقتراب أو التصوير!! .. فجأة ألاقي لي شقة كاملة جميلة
.. زي دي وأنا راجل البيت؟؟! إحساس رائع باكتمال الرجولة .. يارب يديمه علينا
وجلستُ أقرأ الجرائد في روقان وهدوء حتى مر الوقت وباقي ساعة على صلاة الجمعة ..
.. فرصة أقرأ سورة الكهف قبل أن أنشغل في أي حاجة تانية

:قـالت ســارة

أول مرة أصحى براحتي من أسبوووووع كامل مش مفزوعة من صوت المنبة الجبار .. صحيح
.. الستات مفروض يقعدوا في البيت بس علشان يناموا براحتهم
ايه ده عمر فين؟ الراجل طفش ولا إيه؟ باضحك جداً لما أشوف في التليفزيون واحدة صاحية
من النوم وقبل ما تفتح عينيها تتحسس مكان نوم جوزها كأنها بتدوّر على فردة شراب مثلاً!
طيب ما تفتح عينيها أسهل وح تكتشف إن المذكور فلسع من بدري؟ تلاقيه طلع نام في
الصالة ولاّ بيتكلم في التليفون .. لأ مفيش وقت دي صلاة الجمعة قربت .. واقتربت لأشاهد
منظر جميل طالما حلمت به قبل زواجي؛ وجدت عمر يجلس تحت شباك الصالة وممسكاً
بالمصحف ويقرأ في خشوع بصوت رخيم وتجويد سليم حتى أنه لم يشعر بوجودي .. إقتربت
لأجلس بجواره أستمع إليه .. ولكني وجدت نفسي لا شعوريا أجلس تحت أقدامه، فليس
.. الرجل الغني أو الوسيم هو من تعشقه المرأة، ولكنه الرجل الذي يخشى الله
جلست على الأرض أستمع لسورة الكهف وكأني أسمعها لأول مرة .. سعدتُ من صوته
الرخيم وخشوعه وأحاط بنا هدوء واطمئنان وكأن الملائكة يباركون اجتماعنا .. وأنا اختلس
النظر لوجهه وهو يقرأ لأستمتع بملامحه الخاشعة وأشكر الله على نعمته التي أنعمها عليّ،
حتى انتهى من القراءة وجذبني من يدي لأجلس بجواره وسألني: ليه يا حبيبتي قعدتي
.. على الأرض؟ .. ده انتي تقعدي جوه عيني
.. أنا: لا يا حبيبي، حسيت إنّك كبير أوي وإنت في حالة الخشوع دي، ما قدرتش أقعد جنبك
عمر: يااه، إنتي مكبرة الموضوع، ربنا بس يتقبل .. وإنتي متعودة على قراءة سورة الكهف كل
جمعة؟
.. أنا: بصراحة، ساعات ساعات، مش دايماً
عمر: لا يا حبيبتي، إن شاء الله نقرأها دايماً سوا .. وبعدين خليكي شطورة واسمعي كلام
.. عمو عمر علشان أديكي الهدية اللي جبتهالك إمبارح
نطّيت بسرعة: إيه ده هدية؟ كده وساكت من امبارح يا غلس؟
.. عمر: أصلهم مش هدية واحدة، دول اتنين
.. أنا: كمان؟ كفاية غلاسة بقى .. يالا مش قادرة استنى
رد بمكر ذو مغزى: طيب تدفعي كام؟
.. فهمت مقصده وقلت له: مش عاوزة منك حاجة
ضحك وقال: طيب خلاص خلاص، أنا باضحك معاكي .. شوفي يا ستي دول أهم هديتين
.. حتاخديهم في حياتك .. أول واحدة إتفضلي ياستّي .. تاتاتاتاتاتاتاتا
وفتحت لفة الهدية البرّاقة ثم صرخت بخيبة أمل: يالاااااااااسلام .. حصالة؟!!!!!!!!!! لا والله
وجاي على نفسك كده ليه؟!! ودي أحط فيها مصروف البيت ولا أحوش لبنتك اللي في
خامسة ابتدائي؟
.عمر: ياساتر يارب .. إستني شوية، إيه ده مدفع رشاش؟ إستني لما أفهمك حتعملي بيها إيه
.. أنا: إتفضل يا عم الموفّر
تجاوز عن التريقة ورد بصبر: دي يا ستي أنا وإنتي ح نحوش فيها كل يوم أي مبلغ، إن شا الله
جنيه واحد .. أي فلوس والسلام، ونيجي آخر الأسبوع يوم الجمعة نفتح الحصالة ونتصدق
بالمبلغ ده .. وبكده نكون كل يوم بنطلع صدقة حتى لو كانت بسيطة .. وممنوع إنه يعدي يوم
من غير أي صدقة، حتى لو مش حناكل اليوم ده .. وبكد حنلاقي بركة في دخلنا غير عادية ..
فهمتي يا حبيبتي؟
رديت بانبهار وسعادة بالغة: يا خبر، إيه الفكرة الروعة دي؟ جبتها منين دي؟
عمر: يعني موافقة ؟ .. طيب نيجي للهدية التانية .. شوفي يا حبيبة قلبي، ده مصحف مجزء

لـ30 جزء .. حتيجي على الدرجين بتوع البوفيه وترمي كل الكوارث اللي فيهم وتفضّيهم خالص وتحطي أجزاء المصحف في الدرج اليمين .. وكل يوم أنا وإنتي كل واحد منا يأخد جزء محدد ويقراه .. ولما يخلصه سواء في يوم أو كذا يوم يحطه في الدرج الشمال وياخد جزء جديد، وهكذا لحد ما الدرج الشمال يتملي خالص، نعرف إن أنا وإنتي ختمنا المصحف مرة .. وبعد كده نرجعه تاني للدرج اليمين، وهكذا على طول .. إيه رأيك؟
.. أنا: بجد مش عارفة أرد وأقول إيه غير إني أشكر ربنا إنه أهداني بيك
عمر: بصي يا سارة، الحب مش بيستمر بين الزوجين بالكلام الحلو ولا بالفلوس ولا حتى بالأولاد .. لكن بيستمر بطاعة ربنا وبركته لهم .. وإحنا عاوزين بيتنا ده بيت طائع لله علشان .. ربنا يبارك لنا في حياتنا وأولادنا اللي جايين إن شاء الله
.. أنا: ربنا يكرمك ويخليك لي يارب، وتفضل كده على طول
عمر: يااااااااه، ده أنا كده ح أتأخر على الصلاة .. يالاّ بقى مع السلامة .. على فكرة ح اخرج .. مع اصحابي شوية بعد الصلاة وح أرجع على الغداء
.. أنا: طيب ما تنساش تدعيلي .. مع السلامة

خرج حبيبي وأانا أودعه وأشكر الله على أن أهداني هذا الزوج .. ثم توضئت وصليت الظهر .. وجلست أقرأ سورة الكهف، ووعدت نفسي ألاّ أقطعها أبدا في أي يوم جمعة
ثم اخرجت محتويات درجين البوفيه ورصيت بالدرج الأيمن كل الأجزاء، وبدأت بأول جزء وسجّلت تاريخ هذه الختمة في ورقة صغيرة كي نعلم متى سننتهي منها .. ثم جلست أقرأ القران .. لفترة طويلة
ثم قمت لتحضير الغداء والذي كان لحسن الحظ معونة إنسانية من ماما بعدما حكيت لها مأساتي مع الأكل، وإن ممكن أتطلّق وانا في شهر العسل من الكوارث اللي باعملها .. فالظاهر خافت إني أرجعلهم وهمّ ما صدقوا يخلصوا مني!!!! فطبخت لي كام صنف تحفة .. .. ربنا يخليكي لي يا مشرفاني

أريد أن يكون هذا اليوم جميلاً لأكافيء عمر على هداياه الرائعة .. أعددت الغداء وجمّلت السفرة بورود، ورششت معطر جو هادىء، وبدلت ملابسي لأرتدي عباءة ناعمة، وتركت شعري منسدلاً على كتفي وتعطرت، وطلبت عمر فأخبرني أنه مع أصحابه .. طيب وبعدين؟ رنيت عليه ثانية فلم يرد .. أرسلت له رسالة: تعالى بقى يا عمر، إنت اتأخرت أوي .. برضه لم .. يرد
.. أرسلت رسالة ثانية: يا سيدي كفاية تقل، بجد وحشتنا .. لم يرد
فأرسلت له الضربة القاضية: خلاص يا حبيبي خليك براحتك، بس شهرزاد كان نفسها تشوفك .. أوي .. خلاص بقى تدخل تنام أحسن
.. وطبعاً كما توقعت جاء بعد دقائق معدودة .. وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح تاااااااااااني

الحلقة الثامنة

:قـالت ســارة

معقوووول مر شهرين على زواجي أنا وعمر؟
مرو بسرعة جداً .. حياة جديدة في المسؤولية والمشاركة والمشاعر، في كل شيء .. حتى أصدقائي اللي كنت بارغي معاهم بالساعات في التليفون أصبحت لا أراهم ألا نادراً، ولو تكلمنا في التليفون يكون حديثاً سريعاً لألحق كلّ الأشغال اللي ورايا،
وشقتي الجديدة أصبحت مملكتي بجد، وبعد ما كنت أنظف حجرتي في بيت ماما بالعافية وبعد استدعاء البوليس أصبحت لا أطيق أن أري منزلي غير مرتب، وأتخانق مع عمر لو رمي ملابسه أو كتبه كالمعتاد .. رغم أن كتبي وأشيائي الخاصة زمان كانت محتاجة خريطة للوصول لها!!! لكنه هو الحب الذي يجمعك بمكان تشعرين أنّه ملكك وحدك تكونين فيه على .. راحتك وتفعلين ما تشائين
حتى أن منزل والدي اضطررت أن أبيت فيه ليلة عندما مرضت أمي، بجد لم أستطع النوم، مش عارفة إزاي مش هو نفسه السرير اللي نمت عليه أكثر من عشرين سنة!! إحساس لا .. يعلم تفسيره إلا الله الذي يريد لنا أن نعمر بيوتاً وبيوتاً حتى نعمر الأرض جميعاً
وانا وعمر ومتفاهمين جداً لكن لا يخلو الأمر من غلاسة وتحكم في أشياء تافهة كي يثبت لنفسه أنه سي السيد، ولا أعلق عليها وأجعلها تمر كي لا تصبح كارثة .. شيء واحد هو ما يحيرني ويضايقني فعلا بإستثناء حماتي طبعاً(!!) وهو مصاريف البيت، لا أعرف ماذا يمكن أن

يفعل شابان يعملان عملاً شاقاً يومياً كي يوفرا مصاريف الإيجار والأكل والدواء والخروج والمجاملات الخ الخ الخ ...؟!.. طبعا يحتاجان إلى معجزة من السماء كي تحل لهم لغز الأسعار .. وأصبحت بعد أن كنت أصرف مرتبي على العطور والكريمات والمجلات، أصبحت أبحث 10 ساعات قبل أن اشتري زيت الطعام كي أعرف أي نوع أوفر!.. وأصبحت أفاصل مع أي بائع رغم إني كنت باقول لماما دايماً إن ده تصرف بيئة!!! وأصبحت أحمل هم أي مناسبة غير معمول حسابها مثل فرح أو خلافه نضطر آسفين ان نجامل أصحاب المناسبة فيه لأن ده معناه .. أن بقية الشهر ح نقضيه تونة وجبنة
ولكن ليس هذا ما يضايقني فقط، ولكن تصرف عمر الغريب تجاه مصروف البيت هو ما يضايقني جداً .. وهو أنه لا يخصص مبلغ معين لمصروف البيت، وأنا أساعده فيه ونصرف منه سوياً .. لا .. هو يدفع الايجار وبعض الأشياء الأخرى وأنا عندما أقبض مرتبي أسارع لأنفقه كلّه تقريباً على خزين المنزل من سكر وزيت وخضار ولحوم وخلافه، وهو متقبل ده عادي وبدون مشاكل .. حتى إني طلبت منه مرّة مبلغ كي أشتري شيء للمنزل فرد عليّ ببساطة: ما !!إنتي معاكي فلوس يا سارة!! هي خلصت؟
طبعاً إتضايقت جداً من رد فعله ده .. هل المفروض أن أنهي مرتبي كاملاً ثم بعد هذا هو يساعد!!! الغريب في الأمر أنه غير بخيل، أبداً بل بالعكس لا ينفق على نفسه تقريباً إلا الضروري جداً، ولكن ما يضايقني أنه معتبر مساعدتي في المنزل أمر مفروغ منه وفرض عليّ .. وتحملت هذا الأمر رغم ضيقي منه، أنا أحب أن أصرف على منزلي ولكن بإرادتي وليس فرضاً عليّ .. حتى جاء يوم رجعت من العمل وانتظرته بعد الغداء وقلت له: شفت يا عمر النهاردة بعد الشغل نزلت أنا ووحدة صاحبتي المحلات اللي جنب شغلي، كانت عاوزة .. تشتري شوية حاجات
قال: طيب يا حبيبتي وإيه المشكلة؟
أنا: لا أبداً، لقيت شنطة تحفة نازلة في التخفيض من 70 جنية إلى 50 بس، واشتريتها على .. طول .. تتصور دي جلد طبيعي
فرد بعصبية: إشتريتيها؟ وما قلتيش لي ليه قبل ما تشتريها؟
فاستغربت من رد فعله وقلت: عادي يعني يا عمر، يعني ح اطلبك أقول لك على حاجة هايفة كده؟
قال: خمسين جنية حاجة هايفة؟
أنا: يعني إنت زعلان من المبلغ ولا من إني ما قلتش لك؟
.. عمر: الإتنين .. كان لازم تستأذني مني الأول
فرددت عليه وقد بدأ صوتي يعلو: عمر إنت بتقول إيه؟ .. دي فلوسي .. أنا ما خدتش منك .. حاجة علشان الزعل ده كله
فصرخ بغضب: فلوسك؟ يعني إيه فلوسك؟ يعني أخرس أنا ولا إيه؟
أنا: أنا ماقلتش كده .. بس ازاي يعني أستأذن قبل ما أصرف أي حاجة؟
عمر: أنا ياستي معقد نفسياً خلاص .. مش باحب إن مراتي تمسك فلوس وتزعق فيّ وتقول .. فلوسي ومالكش دعوة والكلام ده
أنا: ياسلام .. واشمعني الكلام ده مش بيتقال لما باجيب حاجة للبيت .. ليه مش بتقولي إستأذني؟ ولا علشان دي حاجة ليّ أنا؟
.. عمر: دي ضروريات للبيت مش ممكن نستغنى عنها .. إنما الشنطة بتاعتك دلع
أنا: والله أدلّع نفسي مش مشكلة .. وبعدين الضروريات دي مسئوليتك إنت، وأنا إن كنت .. باساعد في البيت ده مش فرض عليّ
قال بعصبية: والله أنا قلت من أيام الخطوبة تسيبي الشغل علشان وجع الدماغ ده وإنتي ما سمعتيش الكلام .. واللي كنت خايف منه حصل .. بقيتي بتعلي صوتك عليّ وتقولي فلوسي .. أنا
.. أنا: هو إنت يا تحبسني في البيت يا تتحكم في كل مليم؟ ده إنت فعلاً معقد على كده
إنتفض من مكانه والغضب يتطاير من عينيه وأمسك ذراعي بعنف وصرخ في: أنا معقد؟!! .. طيب أنا ح أوريكي العقد اللي بجد، من بكرة مفيش شغل، ولما أشوف كلامي ح يمشي ولا لأ؟
إرتعبت من نبرته المخيفة وضغطه الرهيب على ذراعي والقسوة التي يتحدث بها فارتجفت، وانهمرت دموعي بلا توقف .. فلانت نبرته قليلاً وزفر بقوة وقال: طيب بتعيطي ليه دلوقتي؟ .. مانتي كمان زعقتي وجننتيني
أنا: .....؟؟
.. عمر: كده ياسارة توصلي حاجة هايفة لحد كده؟ خلاص بقي حقك عليّ ما تزعليش

This document was created with Smart PDF Creator. To remove this message please purchase the product via www.smartpdfcreator.com

فرددت من بين دموعي: لا مش حاجة هايفة .. ده ربنا قال ذمة مالية منفصلة للمرأة، تيجي انت وتقولي استأذن؟
عمـر: والله أنا عارف ده بس مش قادر أطبقه .. ما أقدرش أستحمل إن مراتي تقولي دي فلوسي وإنت مالكش لازمة .. طيب اعمل إيه؟
أنا: ما اعرفش والله تعمل إيه؟
عمـر: طيب إنتي شايفة إني بخيل ولاّ باصرف على نفسي حاجة؟ ولا إنتي بتطلبي مني حاجة ومش باجيبها؟
فرددت وأنا أمسح دموعي: لأ .. أمّال إيه الفيلم ده طيب؟
قال: أنا يا ستي ما بحبش الست اللي بتعمل كده .. وبعدين أنا مش عاوزك تدفعي حاجة في البيت تاني علشان مش كل شوية تقولي باساعدك باساعدك
قلت: بقي أنا باعمل كده؟ الله يسامحك .. وبعدين هو انتا يعني أحسن من الرسول عليه الصلاة والسلام اللي كان بيتاجر للسيدة خديجة في مالها وهي زوجته ولا يخجل من أن يعلن إن ده مال زوجته؟ وفين؟ في قريش عز التعصب والجهل؟
عمـر: ياستي أنا ما اقدرش أوصل للمنزلة دي .. ولو الموضوع ده ح يجيب مشاكل ح أقعدك من الشغل فعلاً ..
أنا: من فضلك يا عمر ما تكبرش الموضوع كده .. أنا فعلا زعلانة منك جداً ومستغربة تفكيرك جداً ..
عمـر: حقك عليّ إني انفعلت عليكي، إنتي عارفة قد إيه بحبّك .. لكن مش ح أقبل أبداً إني أكون على الرف أو حاجة تحصل في بيتي من غير موافقتي، حتى ولو حاجة هايفة؟
أنا: .....؟؟

مرّت أيام وأنا وعمر متخاصمين .. يعني بنتكلم في الضروريات بس .. لكن من جوايا أنا زعلانة منه جداً من عصبيته وموقفه الغريب وتفكيره الأغرب .. المشكلة إني متأكدة إنه مش بخيل ولا طمعان فيّ .. بس مش قادرة أفسر تفكيره لحد دلوقتي .. تحكم والسلام؟! .. ولاّ خوف من الفلوس إنها تقويني فأبعد عنه؟!! وكأن اللي رابط أي زوجة بزوجها هي إنه بيصرف عليها فقط .. ولو هيّ معاها فلوس حتقدر تعيش من غيره وتسيبه بسهولة!! بجد حاجة تجنن!!
.. طيب وستات البيوت بيطلّقوا ليه لما هي الحكاية كده؟ .. مش معقول التفكير المقلوب ده عمر حاول يصالحني لكني لم أستطع أبداً .. لأني حاسة إن الصورة اللي كانت في خيالى إتهزت لأن موضوع الفلوس بين الزوجين ده حساس جداً، ودايما الزوجة بتكون راسمة لزوجها وحبيبها صورة الفارس النبيل الذي لا يتكلم قط في المال، لأن ده شيء بينقص من قدره كرجل، ودائماً تدور في عقلي عبارة الافلام الشهيرة: أنا برضه أمد إيدي لفلوس واحدة ست؟؟؟ .. فأصبح الأمر مقترن بالرجولة في نظري ..
ولكن ظروف المعيشة البشعة الآن غيرت من شكل الصورة وجعلت الرجل مضطراً لعمل زوجته ومساعدتها له، والزوجة أيضا تقبلت هذا و تسعد عندما تفعله .. ولكن للأسف لم يتخلى الرجل عن الصورة القديمة في خياله بأنه صاحب المال والآمر الناهي الأوحد .. فأصبح يعذّب زوجته بحملين؛ حمل المشاركة وحمل التحكم ..

:قـال عمـر
سارة وحشة أوي وهي زعلانة .. صحيح هي لم تقصّر في أي حق من حقوقي في البيت، وأجد طعامي وملابسي وكل شيء مرتّب وترد عليّ عندما أسألها عن أي شيء .. ولكن روحها المرحة الدافئة والحيوية التي تنطق من عينيها والتي تجعلني أذوب فيها إختفت!! وحل محلها لوح زجاج بارد لا يعبر عن أي شيء ..
حاولت مصالحتها بلا جدوي .. ياربي أعمل ايه؟ بس أنا كمان مش قادر أنفذ اللي هي عاوزاه!! يعني إيه أكون قاعد في البيت ألاقيها داخلة وشارية غسالة مثلاً وتقولي وإنت مالك؟ !!دي فلوسي، أقعد كمل الشاي اللي بتشربه وخليك في حالك
معقول أستحمل كده؟ ولو كنت فوّت حكاية الشنطة كان حيبقي ده العادي .. أنا مش طمعان في فلوسها أبداً لكني مضطر لمساعدتها في البيت علشان ما نزورش السيدة أنا وهيّ كل جمعة .. بس أعمل إيه .. تحت هدومي الكاجوال لسه فيه صدري جدي الصعيدي .. مش يوم قادر أتقبل الموضوع خالص .. وهيّ كمان معذورة، وشكلي وحش قدامها .. برضه أنا انفعلت بصورة غبية!! ومش قادر أعيش من غير دفء عينيها وحنيتها .. طيب ما هي مش عاوزة تصالحني .. أعمل إيه؟؟ .. شغّل التفانين يا واد يا عمر دي سارة حبيبتك ..

قـالت ســارة:
ذهبت إلى عملي كالمعتاد وأنا ماليش نفس لأي حاجة في الدنيا، وطبعاً كان باين على وشي جداً فكل واحدة ظريفة تيجي تسألني بحشرية: إيه إبتدينا نكد الجواز ولا إيه؟؟؟ قلنا .. كده قالوا اطلعوا من البلد
.. انا مش عارفة كل واحد ما بيحطش لسانه جوة بقه ليه؟ .. يا سااااتر
خلاص الساعة 2 كلها ساعة وأروّح .. موبايلي بيرن .. إيه ده؟ ده عمر .. خير؟
أنا: ألو أيوة يا عمر؟
فرد بصوت أقلقني: أيوة يا سارة، إزيك يا حبيبتي؟ إنتي كويسة؟
قلت: الحمد لله .. فيه إيه يا عمر؟
عمـر: مفيش حاجة، بس ح اعدي عليكي بعد ساعة .. إستأذنت من شغلي بدري وح .. أجيلك .. إستنيني
أنا: إيه فيه إيه؟ .. إنت رعبتني كده؟
.. فرد بغموض: لما آجي ح تعرفي!! مع السلامة

يارب ستـرك يارب .. دي أوّل مرة يعملها .. أكيد بابا تعب وهو مش عاوز يقول لي .. ولا ماما؟!! لا بجد حرام كده .. حاولت الإتصال به ألف مرّة بلا جدوى .. لا يرد، مما أكّد شكي بأن مصيبة .. قد حصلت .. يارب أستر يارب
وأخيييييراً جاء بعدما أصبحت على وشك الإنهيار .. ولكنّي وجدته في قمّة الشياكة مرتدياً القميص المفضّل عندي وكمان البرفان اللي باموت فيه!! إيه ده؟ طبعا لو كانت والدته هي اللي تعبانة كان جه بالبيجاما!!! لا وكمان رايق وعمّال يسلم على زمايلي ويوصيهم عليّ!! لا .. بجد .. لو ما قالش فيه إيه ح اخبطه بحاجة في دماغه حالاً
وأخيراً سلم عليّ بحرارة وهمس في أذني: وحشتيني .. وأخذني وانصرفنا .. وزميلاتي لسان .. حالهن يقول: جتنا نيلة في حظنا الهباب
وفي السيارة كان ح يغمي على من شدة القلق وسألته: أبوس إيدك قولي فيه إيه، أنا خلاص ح أموت .. ماما ولا بابا اللي تعبانين؟
فرد بلهجة المحقق كونان: إطّمني همّ بخير، أنا واخدك لمشوار مهم جداً وما تسأليش على أي حاجة دلوقتي لحد ما نوصل ..
فخف قلقي قليلاً وإن لم يختفي تماماً .. ولكني راقبت ملامح الغموض المرسومة على وجهه وهي ممزوجة بوسامته الظاهرة اليوم .. فلاحظ أني أراقبه فسألني: إيه وحشتك؟ .. فلم أرد .. ومديت البوز المتين .. وأغمضت عيني، ولكنّي رأيت صورته ما زالت مرسومة بداخلها ياه الظاهر إني نمت شوية .. إيه ده؟ أنا فين؟ في الجنة؟ وأفقت لأجد القاهرة كلها تحت مستوى قدمي في منظر خلاب وجو رائع ونسيم يداعب المشاعر .. وعمر ينظر لي بحنان .. ويقول لي: صح النوم .. يالاّ انزلي بسرعة
سألته: إيه ده إحنا فين؟
رد قائلاً: في المقطّم يا حبيبتي .. مش كان نفسك تشوفيه من زمان؟
قلت: هو ده المشوار المهم؟؟ ح نعمل إيه هنا؟
.. قـال: هششششششششش .. كفاية أسئلة وتعالي
.. ومشيت وراءه وأنا أبعد يده التي تحاول الإمساك بيدي والبوز مازال موجوداً
ودخلنا إلى كافيتريا لم أرى في جمالها من قبل .. كل حوائطها مستبدلة بزجاج دائري كي تري القاهرة من كل أركانها، وكل الأضواء أستبدلت بشموع تعطي الجو رومانسية وسحر غامض .. وأخذني الى طاولة بعيدة وجلسنا، وأنا لا أستطيع النطق بعد ما رأيته .. ونظر إلى .. عيني مباشرة وقال لي ثانية: وحشتيني
أنا: .....؟
.. عمـر: بحبك
أنا: .....؟
.. عمـر: مش عاوزة تردي عليّ؟ طيب أنا آسف
.. أنا: خلاص يا عمر، أنا مش زعلانة .. أنا نسيت الموضوع خلاص
قـال: واضح جداً بدليل البرود اللي بتعاملني بيه .. ياريتك خاصمتيني .. لكن إنتي إستعملتي أسلوب ذكي جداً ما قصرتيش في أي حاجة .. ولما أكلمك بتردي عادي .. لكن إنتي في دنيا وأنا في دنيا تانية .. ودي حاجة ممكن تموتني .. فين سارة حبيبتي؟
قلت: أيوة حبيبتك أوي .. بدليل إنّك مش عاوزني أشتري لنفسي حاجة، ولازم أرفع صباعي .. وأستأذن قبل ما أشتري حاجة

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com

قال: يا حبيبتي أنا نفسي أجيب لك كنوز الدنيا وأحطهم تحت رجليكي .. بس إنتي عارفة الظروف .. وأنا مش عاوز أتحكم فيكي ولا حاجة .. دي حاجة نفسية جوايا بتخليني عاوز أعرف .. كل حاجة بتعمليها، وتحسسيني إنك مش بتعملي حاجة إلا لما أعرفها الأول
.. قلت: بس دي حاجة تخنق
قال: بصي يا سارة .. أنا بخيل؟
.. رديت: لا
قال: عيني زايغة؟
.. رديت: لا
قال: بأعامل أهلك وحش؟
.. رديت: لا
قال: بأعاملك إنتي وحش قدام الناس أو حتى بيننا؟
.. رديت برضه: لا
قال: مش عارف ربنا كويس؟
.. قلت: الحمد لله
قال: طيب يا ستي إعتبري موضوع الفلوس ده عيب فيّ وخديني على قد عقلي فيه وريحيني .. وأنا اوعدك إني عمري ما ح أحرمك من حاجة أبداً بس عرّفيني الأول .. إتفقنا؟
.. إنكسفت جداً من إني أريده كاملاً بلا عيوب .. من تكبيري الموضوع بالشكل ده
.. ورددت عليه: إتفقنا يا حبيبي
قال وابتسامة فرحة تملأ وجهه: الله أكبر .. أول مرة تنطقيها من أسبوع .. أيوة كده خلي .. الشمس تطلع يا شيخة
.. قلت: خلاص بقى .. فرجت علينا الناس
قال: طيب غمضي عينكي، أنا جيبت لك هدية .. بس ما تتعوديش على كده أحسن ح .. نشحت بالشكل ده!! إتفضلي يا ستي
فتحت العلبة التي قدمها وهتفت: الله .. إيه الصندل الجميل ده؟
قال: ده يا ستي علشان يليق على الشنطة اللي إشتريتيها .. بس زي ما إتفقنا ح تعرفيني الأول على أي حاجة .. خلاص يا حبيبتي؟
.. رددّت بكسوف: خلاص يا شهريار
.. فردّ بلهفة: شهريار؟!!! الله أكبر
!!!ثم نظر لي وقال: سارة إنتي لازمك الغدا هنا أوي؟ .. ولاّ ممكن نروّح دلوقتي؟

الحلقة التاسعة

:قال عمر

مر على زواجنا 6 أشهر تقريباً .. الحمد لله مرّوا على خير .. لكن لا أعرف ما هذا الإحساس الذي أشعر به .. إحساس بالاعتياد والتعوّد والركود .. لا رغبة لدي كي أفعل شيء جديد .. .. بمعنى آخر ما أشعر به هو الملل .. الملل من كل شيء في حياتي الجديدة
هذا لا يعني أنّني لم أعد أحب سارة، بل بالعكس أشعر أنني أحبها أكثر من زمان بعد ما عاشرتها، وعرفت رقّة طبعها، واستحمالها لتقلبات طباعي، وصبرها على ظروفنا المادية الصعبة .. ولكن إحساسي من ناحيتها تبدل .. هذا التوهج الذي كنت أشعر به في مشاعري .. تجاهها فتر
كنت عندما أسمع صوتها في التليفون يدق قلبي، وتشعر كل خلية من خلاياي بالسعادة .. ولكن الآن مكالماتنا التليفونية عندما نبتعد عن بعض سريعة قصيرة لإبلاغ أمر هام أو طلب .. ضروري أن أشتريه
!!لم أعد متلهف للقائها مثل زمان، وكيف أتلهف وأنا أراها طوال اليوم أمامي
أصبح حديثنا اليومي أقل من زمان، عندما كنا نتحدث طوال الليل حتى نفاجيء بخيوط الفجر .. تداعب وجوهنا بدون أن نشعر؟؟ والآن ملل ملل ملل
ولكني لا أتصور حياتي لحظة بدونها .. وأشعر أنها صديقتي التي أعود سريعاً لأقص عليها كل ما حدث في يومي، فهي تمتاز بصفة لا توجد عند 95% من بنات حواء وهي فن الإستماع بدون لوم ولا تريقة .. حتى لو كانت متأكدة أني مخطىء فهي تلفت نظري بهدوء بعد فترة من الحديث كي لا تشعرني بخطأي مثل الطفل الصغير وتمسك اللّيْ الخرزانة زي الأطفال!! ولا تقول الجملة الخالدة التي تقود أي رجل للجنون: ماهو لو كنت سمعت كلامي ما كانش حصل .. كل ده

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

طيب لماذا أشعر بكل هذا الملل؟!! ولماذا فتر إحساسي بها كحبيبة وفتاة أحلامي؟
أعرف أني أظلمها معي عندما تراني أقل تلهفاً عليها، وأرد عليها أحيانا في اقتضاب .. أرى اللوم في عينيها بدون أن تصرح بشيء .. ولا تلومني في شيء .. ولكن أعمل إيه؟؟!!!!

قـالت ســارة:
مش عارفة عمر متغيّر من ناحيتي ليه؟ أنا بأحاول أرضيه بكل الطرق ولا أهمل في منظري أبداً، وكل طلباته أوامر .. طيب حصل إيه؟
هو صحيح مش بيتخانق معايا بس مش عمر بتاع زمان .. أشعر إنه زهقان من كل حاجة فى الدنيا حتى مني ..
طيب أعمل إيه؟ وكل يوم أسأله السؤالين الخالدين: فيه حاجة يا عمر؟ .. و: زعلان منى فى حاجة يا عمر ؟ .. والاجابة واحدة: لاااااااا ..
طيب أرجّعه إزاي زي الأول وأرجّع أحاديثنا الطوييييلة تاني إزاي؟
هو ده بقي الملل الزوجي اللي بيقولوا عليه؟ .. وده الخرس الزوجي اللي بيصيب الأزواج وأعراضه سرحان وبحلقة في السقف؟ .. والرد على أي سؤال باشارة مبهمة لا تعني شيء، والفرجة على ماتشات الكورة حتى لو كان فريق جزر القمر هو اللي بيلعب ..
مرة قرأت أن تحريك بحيرة الزواج من الركود مسئولية الزوجة .. يعني جت على دي ومش حتكون مسئوليتها؟ .. ماهي كل حاجة على دماغها لوحدها ..
طيب تعمل إيه الزوجة؟ .. تعمل أراجوز علشان ترضي زوجها؟ بجد حرام كل حاجة عليها .. يا إما يقولوا دي منكدة عليه عيشته ومزهّقاه في الدنيا .. خلاص هو حر .. بقى مش عاوز يتكلم هو حر .. بس أنا مش عاجباني الحياة بالشكل ده .. وأنا كمان ح يتنقل لي إحساس البرود ده .. ودي عيشة بق؟!!
طيب حاحاول أفكر في طريقة .. وراك وراك يا عمر ح تروح مني فين؟
-
إيه يا سارة انتي مش رايحة الشغل النهاردة ولا إيه؟" .. قالها عمر، فتصنعت الإعياء وأنا أرد عليه: لا تعبانة شوية وأخدت النهاردة أجازة يا حبيبي ..
عمر: ألف سلامة عليكي .. تحبي نروح لدكتور؟
رديت: لا دكتور إيه؟ ده الظاهر شوية برد .. ح أنام شوية وآخد كوباية ليمون وأبقي كويسة إن شاء الله .. وأنا قلت لماما تبعت لي الشغالة بتاعتها تساعدني، أصلي مش قادرة أعمل حاجة خالص ..
عمر: ما تقلّقنيش عليكي يا حبيبتي .. تحبي آخد إجازة أنا كمان؟
رديت بسرعة وقلت: لا يا حبيبي .. أنا ح ابقي كويسة، ما تتعبش نفسك مع ألف سلامة .. كح كح ..
وتركني وهو قلقان عليّ بجد .. آه لو لم أكن أعلم أنّه يحبني أكثر من أي إنسان في الكون كنت قتلت نفسي!! لكن هو الإعتياد على الشيء الذي يفقدك بهجته والسعادة به، وهل معقول أن الإنسان يظل يشعر بالساعة التي يرتديها كل ثانية وكل دقيقة؟ كان سيصاب حتما بالجنون والإنهيار العصبي .. إنه لا يشعر بها إلا عندما ينظر لها بعد فترة من تركه لها، وأنا سأجعل عمر يراني من جديد ..
في التاسعة صباحا جاءت الشغالة وكان ورانا أنا وهي شغل كثير جداً .. كنت أريد تغيير نظام البيت كله حتى يشعر عمر أنه في عالم جديد، ولكن الموضوع ليس سهلاً، ولكن علشان عيون عمر كله يهون ..
غيرت مكان الصالون ونقلته مكان الأنتريه ليكون بجوار البلكونة بجوار الهواء الطلق .. مش مهم الضيف يتهووا، المهم إحنا .. وغيرت مكان التليفزيون ووضعت اتنين من كراسي الأنتريه متلاصقين بعد أن كانوا كل واحد في اتجاه كي نجلس عليهم أنا وعمر ..
طبعا السفرة لم أجرؤ على تحريكها لأنها تحتاج بلدوزر بشري يحركها .. أكيد اللي بيعملوا الفرش دول من كوكب المريخ أو فاكرين إن العريس هرقليز والعروسة زينة!!! لكني غيرت الفضيّات الموجودة في النيش بأخرى لامعة، وأضفت لها تحف صغيرة كانت مركونة .. وأخرجت مفرش سفرة جديد لم أستخدمه من قبل وفرشته ووضعت فازة كبيرة بها ورود أكثر إشراقاً .. وحجرة نومنا غيّرت ترتيب كل جزء بها .. السرير مكان الدولاب، والتسريحة مكان الشوفنيرة، وفرشت مفرش يوم الدخلة الذي لم أستخدمه إلا لأيام معدودة وعلقت صورة زفافنا الكبيرة التي رفض عمر تعليقها في الصالون .. ووعدني بتعليقها في غرفتنا وطبعا نسي أو كسل .. الحمد لله الشغالة موجودة تعيش حياتها هيّ وتعلقها على راحتها ..
وأيضا مجموعة من صورنا أيام شهر العسل وضعتها في برواز ووضعتها على الكومدينو ليراها

.. قبل النوم .. الله الله أعطت الغرفة شكل رائع .. أكيد ح يعجب عمر
وأخيرا حجرة عمر التي يعمل بها مشاريعه الهندسية، لم أرد ان أغير من طابعها الرجالي فكان يحتفظ فيها بسريره القديم أيام العزوبية ودولابه الصغير قبل أن يتزوج، والآن يضع به أوراقه وكتبه .. وده طبعا لأننا لم نملك وقت الجهاز أن نشتري حجرة معيشة أو حجرة أطفال جديدة فكان هذا هو الحل .. طيب أعمل فيها إيه؟
بعد أن قمنا بتنظيفها فكرت في فكرة جديدة، وهي أن أغير كل الصور العائلية التي يضعها في براويز على مكتبه بصور أعز أصدقائه الشباب، وأخرجت الألبوم سريعاً وأخرجت صور أفضل 5 أصدقاء له ووضعتها بشكل بارز له، وطبعاً سيدهش من هذاويقول مراتي إتجننت!!!.. لأن الزوجة بعد زواجها بتحاول بشتى الطرق أن تبعد زوجها عن أصدقائه القدامى كي تظل وحدها معه، ولا .. تعرف أنها بهذا بتخنقه ليهرب منها ويذهب لهم أكثر من الأول

خلاص أخيييراً أنهينا المعركة الحربية وأصبحت الشقة مختلفة تماما وازدادت جمالاً .. ومشيت .. الشغالة وهي أكيد بتدعي عليّ وعلى جناني الرسمي
وبعد أن أنهيت كل شيء في الشقة إرتديت ملابسي ونزلت بسرعة للكوافيرة اللي في نفس الشارع، والتي قلّت زياراتي لها للأسف توفيرا للنفقات، وأصبحت أعمل شعري في البيت وخلاص!! وقبل أن أدخل لها إشتريت جريدتنا المفضلة أنا وعمر ـ فاكرينها؟ ـ والتي كنا نقرأها أيام الخطوبة ونتناقش في كل مقالاتها، ولغبائي لم أعد أشتريها بعد الزواج .. له حق يزهق مني .. طيب ح نجيب كلام نتكلمه منين؟ لازم أحداث جديدة نتكلم فيها علشان أجذب إنتباهه .. لي
وطلبت من الكوافيرة أن تقص شعري قصة جديدة وهو ما كنت أرفضه دوماً تمسكا مني بشعري الطويل وتسريحتي التقليدية .. فقصّت لي قصّة جديدة جعلت خصلات شعري متدرجة ومحيطة بوجهي، فأظهرت إستدراته وزادتني جمالاً .. واقترحت عليّ تلوين بعض الخصلات به فخفت ورفضت .. ثم بعد إلحاح منها وافقت وتركتها تعمل .. وأنا أقرأ في الجريدة .. وإذا بعمر يتصل بي على الموبيل .. ياخبر .. كده المفاجأة حتبوظ لو سمع دوشة الكوافيرة فجريت على الحمام وأغلقت بابه عليّ بإحكام، ورديت عليه متصنعة الإعياء، وطلبت منه أن يحضر أكل معاه لأني مش قادرة أعمل حاجة خاااااالص!!! والحمد لله لم يلاحظ شيء، بل .. بالعكس إزداد قلقا عليّ وندما إنه سابني وأنا تعبانة
ورجعت للكوافيرة وجدتها بتصرخ لأن الصبغة مازالت على شعري .. بس الحمد لله ربنا ستر ولم يطلع اللون بنفسجي!!! بل بالعكس في صورته النهائية كانت النتيجة مبهرة، لم أعرف نفسي .. بجد في المرآة .. الله يكون في عونك يا عم عمر على اللي ح تشوفه
ورجعت البيت وأنا أشعر أني امرأة جديدة، وبيتي هو الآخر جديد، وأشعر بانتعاش جميل .. .. وارتديت طقم كنت أرتديه أيام الخطوبة!! وتزينت وأدرت موسيقى ناعمة في أنحاء المنزل جلستُ في انتظاره، وكما توقعت جاء قبل ميعاده بنصف ساعة، وأول ما فتح الباب ورأي التغيير المدمّر عاد خطوتين للخلف، واتلخبط وكاد يرجع ويصرخ في العمارة: شقتي إتسرقت يا .. جدعاااااااان
ثم دخل وظلّ صامتاً للحظات وهو يقلب نظره بين الفرش وبيني وهو لا ينطق إلا كلمة واحدة: ده؟ إيه ده .. إيه
ثم أخيرا نظر إليّ بإعجاب كبير جداً وقال: يعني مش تعبانة ولا حاجة .. طيب القمر دي مراتي ولا حد تاني يا مدام؟
أنا: .....؟
وأضاءت ملامح وجهه بالسعادة والحب وهو يهمس لي: يا مجنونة كل ده عملتيه علشاني أنا؟
قلت: طبعاً .. إنت حبيبي، ونفسي أشوفك سعيد معايا .. إن شا الله أهدّ الدنيا علشان تكون .. راضي عني
.قال ووجهه يشرق بابتسامة: ربنا يخليكي ليّا طووووووول العمر

This document was created with Share PDF Creator
To remove this message, please purchase the product at www.sharepdfcreator.com

الحلقة العاشرة

قـال عمــر:

ياسلاااام ياسي عمر، الله وبقيت زوج خلاص وبتخاف على كل مليم يحتاجه البيت!! فين أيام الفسح والإنطلاق والمصاريف بدون حساب؟ وكان دايماً والدي يقول لي لما تتحمل المسئولية ح تتغير وتعقل، ولم أكن أصدقه .. خلاص خلصت الأيام دي وخصوصا مع الأسعار التي لا ترحم .. أصبحت لا أفكر إلا في ما يحتاجه المنزل والضروريات؛ مثل الطبيب والميكانيكي والسباك .. وخلافه ممن يهجمون على جيوبي فيجعلونها بيضاء لامعة من غير سوء

بس برضه إحساس غريب إني لما أشتري شيء جديد للمنزل أنا وسارة باشعر بالسعادة على عكس ما كنت متخيل!! كنت أتصور وأنا عازب إن لو مر أسبوع لم أخرج فيه مع أصحابي في فسحة محترمة ممكن يحصل لي حاجة في عقلي .. لكن دلوقتي بأجد لذة كبيرة أن أضيف شيء للبيت حتى لو كان بسيط جداً .. فأشعر بجد إني وقتها رجل البيت .. وخروجي مع أصحابي أصبح في أبسط الأماكن التي لا تكلف الكثير .. وطبعاً أسمع تريقة للصبح إني بأوفر علشان أشتري الجرنال وبطيخة للمدام وانا راجع!!! أمال اللي عندهم أطفال بيعملوا إيه؟ ربنا يستر ..

قـالت ســارة:

يارب يا سميع يا مجيب حقق لي أملي .. أرزقني كما رزقتَ زكريا .. هب لي ذرية صالحة .. اللهم اجعلني أمّاً ..

ناجيت الله كثيرا بعد صلاة العشاء أن يحقق لي أملي ويهب لي طفلاً أسعد به، ويملأ عليّ دنياي أنا وزوجي .. لا أعرف كيف اجتاحني إحساس الأمومة من أول ما تزوجت؟ .. كنت وأنا بنت إحساسي بالأطفال مختلف .. لم يكن عندي صبر طويل معهم .. أحب الطفل وهو يلعب ويضحكن وأول ما يبكي تنقطع الصلة بيني وبينه وأرميه لأمه فوراً .. ماذا حدث؟ سبحان الله القدير .. أحنّ لشيء لم أره!! ونفسي تهفو لأن تجاور دقات قلبه جسدي، وأضمه بين ضلوعي .. كيف حدث هذا الإنقلاب؟ .. يارب يارب هبه لي هبة مباركة من عندك .. قد لا أكون أهلاً لهذه الهدية، ولكنك أهلٌ لهذا العطاء ياسميع يا مجيب ..

أكاد أجن من شدة وطأة هذا الشعور والحنين القاتل لأن أكون أماً، والغريب أن عمر لا يساوره هذا الإحساس مثلي .. بل يحمل خوفاً من مصاريف الأطفال ومسؤوليتهم الكبيرة .. رغم أنه حنون جداً على الأطفال، يمكن أكثر مني!! كيف هذا؟!! يمكن أنه يذكر ذلك كي لا يجرح مشاعري، أو أنه فعلاً لا يشتاق مثلي هذا الاشتياق الجنوني؟ لا أعرف .. يارب .. يارب ..

وما يجرحني بشدة ويزيد عندي الإحساس أني تأخرت في الحمل هو سؤال الناس الدائم لي: هاااا .. مفيش حاجة حلوة جاية في الطريق؟ .. أول ما أسمع كلمة "هاااا" الكريهة أتجنن .. خلاص السؤال ده أصبحت أهرب منه من الجميع، وكأن الموضوع بيدي وأنا التي لا أريد .. آه لو كل الناس تكون في حالها ..

حتى مكالمات التليفون من خالاتي أو أقارب عمر تكاد كلمة "هاااا" تحل محل ألو .. هو أنا باتدخّل في خصوصيات الناس بهذا الشكل؟ .. يمكن لو لم تكن الأسئلة تحيطني في كل مكان لم يكن الإحساس عندي تضخم بهذا الشكل .. وبعدين هو الحمل بيستخبى إزاي يعني؟!

!!ماهو أكيد لما ح يحصل كل الناس ح تعرف، ولا ح أخرج وأسيب بطني في البيت؟

وحماتي ماشاء الله عليها لها دور كبيييير جداً!!! تحيطني بكمية من العبارات الجارحة التي لا تتوقف، وكأننا متزوجين من عشرة سنين وليس 8 أشهر؟ .. معقول العقل ده؟ .. طول ما إحنا بنزورها، وخصوصا في غياب عمر، تحيطني بعبارات من نوعية:

.. عيني عليك يا عمر بتموت في الأطفال

.. دي فلانة ماشاء الله حملت من يوم الدخلة

ما بتفكريش تروحي لدكتور يا سارة؟

ولم أكن أرد أو أحكي لعمر كي لا يغضب .. ولكن من داخلي كانت تجرحني في أنوثتي دون مراعاة لشعوري وكأنها تسعد بهذا .. وكانت تعلم ميعادي الشهري باليوم، وفي اليوم المنتظر صباحاً تتصل بي كل شهر وتسأل سؤالها المعهود: جاءت؟ .. وأنكسر وأنا أرد بالإيجاب .. فتنهي المكالمة بغضب وتكاد تغلق السماعة في وجهي .. وفي آخر هذه المكالمات القاسية أجهشت في البكاء حتى استيقظ عمر وانتفض لما رآني منهارة بهذا الشكل، وسألني عما بي وهو يقرأ على رأسي آيات من القران كي أهدأ .. فلم أحتمل أن أخفي أكثر من ذلك وحكيت له عما حدث .. فسمعني وهو يكاد يغلي من الغضب، ولكنه كظم غيظه ورد عليّ بحنان: حقك عليّ يا حبيبتي نيابة عن ماما ..

فاقول له: طيب ليه تقول لي الكلام ده؟ .. هيّ دي حاجة في إيدي؟ ولا أنا يعني اللي مانعة

الحمل؟
.. عمـر: معلش يا سارة، ما انتي عارفة ماما بتحبني قد إيه ونفسها تشوف أولادي
فصرخت فيه: يعني أنا اللي مش نفسي؟ لا حول ولا قوة إلا بالله .. ده أنا مفيش واحدة قالت لي على نصيحة حريمي إلا وعملتها .. ومفيش فاكهة أو أكل قالوا عليه بيساعد على الحمل إلا وأكلته .. وطول الليل بادعي ربنا .. أعمل إيه تاني بس؟
عمـر: إيه يا بنتي الجنان ده كله؟ هو احنا بقالنا ميت سنة متجوزين؟ ليه كل ده؟
رديت بعصبية: ليييييييييه؟ .. دي الناس كلها متفرّغة تسألني أنا حامل ولا لأ؟ .. كأنه إستجواب .. أو إتهام بالتقصير مثلاً
عمـر: يا حبيبتي دول ناس فاضية، ما تسأليش فيهم .. همّا الناس كده يسألوا البنت أول ما تدخل الجامعة: مفيش عريس ولاّ إيه؟ .. ولما تتخطب: هاااا الجواز إمتى عاوزين نفرح بيكم؟ .. وأول ما يجوزوا: مفيش بيبي في السكة؟ .. ولما تجيبي البيبي: يالاّ بقى همتك هاتي له أخ يلعب معاه .. ولما تجيبي الطفل التاني ويتأكدوا تماماً إنّك غرقتي في المشاكل يسيبوكي غرقانة وما يسألوش عنك تاني!! بالذمة تعملي إعتبار لناس حشرية كده؟
.. أنا: بس أنا خلاص تعبت بجد تعبت .. عمر أنا عاوزة أروح لدكتور .. أرجوك
.. فرد با ستعجاب: دكتور إيه يا حبيبتي، لسه بدري أوي على الكلام ده
.. أنا: معلش ريّحني ياسيدي أنا تعبانة بجد .. علشان أطّمّن بس مش أكثر
عمـر: يا سارة ما تستعجليش رزق الله .. الأطفال دول رزق زي الصحة والمال .. إفرضي يا ستي مش مكتوب لنا نخلف ح نعمل إيه يعني؟
فكدت أنفجر من بروده: طبعاً ما هو الأمومة غريزة لكن الأبوّة بالممارسة .. يعني عمرك ما .. حتحس باللي أنا حاسة بيه
عمـر: يا حبيبتي إحنا سعداء مع بعض والحمد لله .. مستعجلة ليه على المسئولية؟
ففاض بي الكيل وصرخت فيه: يووووووه يا عمر، أرجوك حس بي وتعال نكشف عند الدكتور أنا .. وإنت
وكأني طعنته في رجولته فرد بغضب: وأنا كمان!! ليه؟ أنا كويس ومعنديش مشكلة، أروح ليه بقي؟
أنا: يا سلام يا باشمهندش، سبت إيه للناس العادية .. إيه علاقة ده بالخلفة؟
فرد بعصبية: سارة أنا مش عاوز وجع دماغ .. ده اخر كلام عندي عاوزة تروحي للدكتور إنتي .. حرة لكن أنا لأ .. لأ .. لأ
أنا: ....!؟

الدكتورة: إيه يا مدام سارة إنتي بتدلعي علينا ولا إيه؟
أنا: ليه يا دكتورة ؟
الدكتورة: حمل إيه اللي اتأخر؟ إنتي متجوزة يادوب من كام شهر!! ليه الإستعجال ده يا بنتي؟
.. فردت أمي نيابة عني لما رأت إحمرار وجهي: ما انتي عارفة زن الناس يا دكتورة خلّوها تقلق
الدكتورة: بصي يا سارة .. التحاليل اللي قدامي بتقول إنك سليمة مية في المية، ولكن القلق اللي انتي فيه ده ممكن يخلوكي فعلا تتأخري في الحمل .. إهدي واطّمني وسيبي كل حاجة .. بأمر الله
فرددت بخجل: طيّب يعني يا دكتورة مفيش حاجة تعجّل الحمل شوية؟
الدكتورة: انا مش عاوزة ألخبط الهرمونات عندك وأتعبك بجد .. وبعدين زوجك ما عملش التحاليل ليه؟
أنا: .....!؟
الدكتورة: رفض طبعاً كالمعتاد مش كده؟! كل الرجالة في الموضوع ده زي بعض .. الوزير زي .. الغفير .. قليل أوي اللي بيرضى يكشف وبعد ما تكون مراته اتبهدلت!! ربنا يهدي
.. سألتها: طيب يا دكتورة أعمل إيه؟ أنا خلاص ح اتجنن
الدكتورة: هو انتي لو مفلسة وطلبتي من ناس فلوس صدقة وقالوا إنهم حايدوها لك واتأخروا عليكي .. ح تروحي تخبطي على بابهم كل يوم بغالحاح؟
.. رديت: لأ طبعاً
.. الدكتورة: بس إنتي بتطلبي من ربنا يا سارة مش من الناس .. إلزمي بابه ولن يردك أبداً

وخرجت من عند الدكتورة وأنا في قمّة الإرتياح .. إرتحت جداً نفسياً أن ليس بي عيب يمنع الإنجاب .. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. يكفيني هذا الشعور كي أهدأ .. ولن يقلقني أحد بعد الآن ولو سألني أحد سأجيبه: لا تسألني أنا، بل اسأل الله ..

This document was created by Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

.. لن أقلق أو أتوتر كي لا يؤثر على نفسيتي كما قالت الدكتورة
طيب وموقف عمر المتخاذل معي ماذا أفعل معه؟ .. أتشاجر؟ أخاصمه؟
لا لا .. لن أفعل كل هذا كي لا أغضب الله وأنا في أمس الحاجة لرضاه .. ولا أريد أن أعصى الله بغضب عمر مني، لأن ما عند الله لايؤخذ بمعصيته .. أفقت من سرحاني على صوت أمي تقول
.. لي: ما تزعليش يا سارة من عمر .. هم كل الرجالة بياخدوا المواضيع دي بحساسية
ففاجأها ردي: لا يا ماما، أزعل ليه يعني؟ هو ده اللي ح يعجّل اللي ربنا كاتبه؟ .. وبعدين أنا
.. ماأقدرش أزعل منه أبداً
.. فردت بغيظ: طيب يا ستي ربنا يخليه ليكي .. أنا الحق عليّ
وجاء عمر ليأخذني من عند ماما، وفي السيارة كان يتوقع مني البوز المتين وإني أتخانق أو حتى أبكي، وقصصت عليه ما قالته الدكتورة بكل بساطة وبدون لوم .. فصمت طويلاً وخجل من
.. نفسه وقال لي: أنا آسف يا سارة
لم أرد، فواصل الكلام: أنا مش عارف سبتك ليه تروحي للدكتورة مع ماما! بجد أنا غلطان
.. حقّك عليّ
رديت عليه وقلت: أنا فعلا زعلت منك، لكن قدّرت إنك واخد الموضوع بحساسية .. فخلاص يا
.. سيدي ولا يهمك
أسعدته كلماتي فقال: ربنا يخليكي لي يا عمري ويكملك بعقلك .. وأقول لك حاجة، حتى لو
.. خلّفنا مش ح أحب إبننا أكتر منك
أنا: .....!؟

ومرّت الأيام التالية وأنا هادئة تماماً وأدعو الله ليلاً ونهاراً وبتضرع وتذلل، ولكن باطمئنان ويقين داخلي أنّه لن يردني أبداً، ولن يتركني خالية الوفاض .. وأبعدت أعصابي تماماً عن التوتر،
.. وأكثرت كثيراً من الصدقات خلاف صدقات حصالتنا الأسبوعية أنا وعمر
وحماتي العزيزة واصلت بالطبع حملاتها الشرسة ضدي، وأنا لا أرد ولا أعيرها أي اهتمام .. حتى فاض بي الكيل من أسئلتها النارية والمستفزة فرددت عليها ذات مرة بهدوء وأدب حتى أغلق هذا الباب نهائياً: واضح يا طنط إن الموضوع ده قالقك أوي، وأنا عارفة إن ده من كتر حبك ليّا!! بس أنا بصراحة مش باحب أتكلم مع حد في خصوصياتي .. ده حتى ماما مش بتتكلم فيه خالص .. تتصوري يا طنط؟
حماتي: .....!؟
والغريب إن عمر كان جالس في هذا الحوار، ولم يغضب مني كما توقعت!! بل بالعكس إبتسم
.. وغمز لي بعينه وتظاهر إنه يقرأ الجريدة كي لا تقتله أمه

وأخيييييييييراً جاء ميعادي الشهري الذي أنتظره على أحر من الجمر .. والحمد لله لم تتصل حماتي لتسألني سؤالها الشهري المعتاد .. ومر اليوم بطيئاً بطيئاً دون حدوث شيء!! وكل دقيقة أترقب وأدعو ألاّ يحدث .. ومر اليوم التالي وأنا في عملي، ولا أركز إطلاقاً إلا في ترقب ما
. سيحدث؟ وهل ستتأخر شارة أنوثتي يوماً آخر؟ .. يارب .. يارب
ومر يومان آخران وأنا أكاد أجن من التوتر الممزوج بفرح غامض .. هل يكون قد حدث؟؟ .. ولاحظ عمر أني لم أنقطع عن الصلاة كالمعتاد، فسألني بترقّب: إيه يا سارة فيه إيه؟ بتصلي ليه؟
.. ولم أرد أن أخبره إلا لمّا أتأكد أولاً، فضحكت وقلت له: أصلي أشهرت إسلامي قريب
.. وطبعا لم ينخدع بهزاري، ولكنّه لم يرد أن يسأل هو الآخر كي لا يصاب بإحباط
وعند مرور خمسة أيام لم أطق الإنتظار .. وبدون أن أخبر أحد إشتريت إختبار حمل منزلي و
.. قرأت تعليماته: علامة حمراء واحدة لايوجد حمل، وعلامتان أي يوجد حمل
.. وأجريته
.. ومرت الثواني بطيييييييييئة وأنا أغمض عيني كي لا أرى
.. وأخييراً إمتد اللون الأحمر ببطء ليرسم علامتين
!!علامتين؟
يعني أنا .. أنا؟ حاااامل؟
وخرجت من الحمام وهبطت بكامل هيئتي في سجدة شكر طويلة .. وبللت دموعي الشاكرة وجهي .. ولهج صوتي بالدعاء وكل خلية مني ترتعد من فرط السعادة والشكر بهبة الله الغالية التي أودعها جسدي .. كيف أشكر هذه النعمة؟ .. وكيف أصونها؟ .. وكيف أخبر عمر؟ .. وماذا تكون ردة فعله؟ .. وكيف أخبر الجميع؟
.. أشعر أنّني أريد أن أصرخ في الشارع وأوقف المارة وأخبرهم: أناااااا حاااااااااااامل

This document was created with Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

الحلقة الحادية عشر

قالت سارة:
مشاعر كثيرة متضاربة تجتاحني .. فرح وسعادة عارمة، وخوف وقلق وتوتر، وضوضاء جميلة تغمر كل مشاعري .. لا أعرف ماذا أفعل؟ .. كيف سأخبر عمر؟ وهل سيفرح؟ أكاد أطير من السعادة، وأرقص من النشوة .. وأخذت أجري في أنحاء الشقة من فرط سعادتي .. أريد أن أفتح كل الشبابيك والأبواب لأصرخ في الجميع أن الله أعطاني رزقاً واسعاً وجعلني أنثى مكتملة الانوثة .. هبطتُ بقوة على الكرسي من كثرة حركاتي الجنونية كما أفعل دائماً وأنا ألهث من السعادة .. وتذكرت أنّني لست وحدي الآن بل يوجد من يشاركني جسدي ويقتسم خلاياي وأنفاسي معي، ولابد من إحترامه واعطاءه حقه بالكف عن هذه الحركات الصبيانية، وهمست له: عفواً يا صغيري .. سأصبح أماً حنوناً لك من الآن ..
أمسكت التليفون وطلبت أمي، ولم تكد تسمع صوتي وهو يرقص من الفرحة، وقبل أن أقول شيئاً صرخت هي: إنتي حامل يا سارة مش كده؟
فرددت وأنا أضحك: إيه ده هي الجزيرة لحقت ذاعتها؟ عرفتي منين يا جميل؟
ضحكت ماما وردت: ألف ألف مبروك .. هو انتي فاكرة إني مش بأحسب معاكي باليوم ولا إيه؟ .. بس ما كنتش بأحب أوتّرك في حاجة مالكيش يد فيها .. ألف ألف مبروك يا حبيبتي ..
قلت: الله يبارك فيكي يا ماما
ماما طبعاً مانسيتش توصيني: بس خلي بالك من نفسك، وبلاش حركات الجنان بتاعتك .. والجري والتنطيط ده .. خلاص إعقلي ياسارة ح تبقي أم
همستُ في سري إنها لو شافت ماتش الجري بتاعي من لحظات كان أغمى عليها فوراً .. طبعاً طبعاً ياماما، ما تقلقيش ..
كمّلت الوصايا: وخلي بالك من أكلك وحركاتك ونومك .. إلخ إلخ إلخ .. وأخذت أمي تسرد وابلاً من النصائح في شتى المجالات .. حتى نمت منها على السماعة .. إن شاء الله لما أخلف ح أهري إبني نصايح علشان أخلّص تاري .. ولكن للحق بعض النصائح النسائية الخاصة لم أكن أعلم عنها شيئا .. ده أنا كنت ح أبهدل الدنيا .. ربنا يخليكي لي يا ماما ..
وأجريت مكالمة مماثلة مع حماتي لأنها كانت زعلانة من آخر مرة أخبرتها بذوق ألا تتدخل في شؤوني الخاصة .. وللحق هي طارت من الفرحة، وأسلوبها معي كان أسلوب أم بحق ..
وأشعرتني بحنانها لأول مرة .. وأنهيت المكالمة وأخذت أحضر الغداء، وفكرت في طريقة أخبر عمر بها .. فكرت طويلاً .. وأخيراً وجدتها ..

جاء عمر واستقبلته بشكل طبيعي جداً وأنا أكاد أنطق له بالسر في كل لحظة .. ولكني تماسكت وأعددت الغداء في هدووووووووء، وجلسنا عادي جداااااااا .. وبدأ يأكل ..
لاحظ أنّني وضعت طبقاً وملعقةَ وشوكةَ إضافيين .. فسألني في دهشة: إنتي مزودة طبق ثالث ليه؟ فيه حد جاي؟
فرددت في غموض: أيوة ..
عمر: طيب مش تقولي يا بنتي .. وسايباني آكل كده
أنا: لا مش مشكلة، ما هو مش غريب ..
عمر: مين؟ .. ماما ولا بابا ولا حد من إخواتك؟
فرددت بهدوء يفرس: لأ ..
قال وقد نفذ صبره: هو احنا في رمضان ولا حاجة؟ إيه الفوازير دي؟! .. طيب نستنى ولا ناكل؟ أنا ح اموت من الجوع ..
فرددت وأنا أبتسم إبتسامة أودعتها كل أنوثتي: لا ياحبيبي، كل إنت بالهنا والشفا .. ماهو مش معقول أسيبك تستنى 9 شهور ..
فنظر إليّ بدهشة وعدم فهم في البداية .. ثم نظر إليّ بعدم تصديق .. وأخيييييرا نطق وهو غير مصدق: سارة إنتي .. إنتي .. حامل؟
فهززت رأسي بالإيجاب وأنا أتوقع رد فعله أن يقفز من الفرح ويحملني و... و... ولكنّني فوجئت بآخر رد فعل كنت أتوقعه على الإطلاق .. رأيت دموعاً في عينيه لأول مرة في حياتي .. كانت أوّل مرة أراه يبكي .. دموعٌ غزيرة شاكرة مبتهلة .. لا أستطيع تصديق هذا أبداً .. كنت أعتقد أنّ الموضوع لا يشغله مثلي، ولكن واضح أنه كان يخفي انفعالاته كي لا يزيد همّي .. يا حبيبي يا عمر ..
فقمت من مكاني واحتضنت رأسه، وأخذت أمسح دموعه وأنا أقبّل رأسه وأبكي أنا الأخرى ..

This document was created with Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

وأخيراً تمالك نفسه وابتسم وقال لي: خلاص بقى إيه الغم ده .. ألف مبروك يا حبيبتي .. كده .. برضه؟ مش تقوليلي من أول ما دخلت ولاّ تكلميني على الموبيل .. يا قلبك يا شيخة
فضحكت وأنا أسأله: يعني فرحان يا حبيبي؟
رد عمر وقال: بجد إحساسي لا يوصف .. يااااه .. ده أنا كنت قلقان بشكل .. وكنت أدعو الله ليلاً ونهاراً .. بس كنت مش بارضى أقولك علشان ما أزودش توترك .. يالاّ ياسارة، قومي إتوضي ح نصلي صلاة شكر جماعة على الهبة العظيمة اللي ربنا وهبهالوصلينا أنا وهو .. وأخذ يدعو وأنا أؤمن على دعائه، وأرتجف في داخلي من دعاءه العميق المبلل بدموعه الشاكرة المبتهلة، وهو يشكر الله على عطائه الكريم، ويصفنا في الدعاء أنا وهو لأول مرة بالأب والأم، وليس .. بالزوج والزوجة، ويسأل الله أن يحفظ لنا وليدنا ويشب في طاعة الله ولا يمسه الشيطان أبداً فرغنا من الصلاة، وجلسنا أنا وهو على الأرض على سجادة الصلاة وكأننا لا نريد أن نخرج من روحانية الصلاة والدعاء .. ورأيت عمر يتأملني بحب وهو يهمس لي: ألف مبروك يا حبيبة قلبي .. لو تعرفي غلاوتك زادت عندي ازاي؟
قلت في سعادة: ياسيدي يا سيدي على الحنيّة .. إيه الهنا اللي أنا فيه ده؟
عمر: لا والله صحيح .. دلوقتي أنا حاسس إن أنا وإنتي بقينا عيلة بجد .. بس لازم ياسارة نشكر النعمة الكبيرة دي .. حاولي تحافظي على نفسك وبلاش الجري والتنطيط ده يامدام .. مفهوم؟
أنا: يييييييييييه، أنا سمعت الفيلم ده من ماما من شوية .. وإيه كمان؟
عمر: بصي يا قمر .. فيه حاجة مطلوبة منك طول فترة الحمل تعمليها علشان إبننا ان شاء الله .. يكون زي ما بنتمنى
أنا: إيه هيّ؟
عمر: عاوزك يا ستي ما تسمّعيش إبني غير قرآن طول فترة الحمل .. أنا قرأت كتير إن ده بيؤثر جداً على نفسية الجنين، وبيخليه بعد كده متعلق جداً بالقران .. عاوزك طول مانتي فاضية تقرأي قرآن وبصوت مسموع علشان يشعر ويتأثر بيه .. عاوزك تختمي المصحف كل شهر لو قدرتي .. إتفقنا؟
.. بهرني طلبه، فأجبت بدون تردد: اتفقنا
أضاف قائلاً: وفيه حاجة كمان .. الحصالة بتاعتنا الخاصة بالصدقات، من النهاردة سنضع للأستاذ فيها نصيب يومي .. مش برضه راجل ولا إيه؟
أنا: آه راجل طبعاً، ده حاليا في حجم الزيتونة، هو فيه حد قده .. ماشي ياسيدي فيه حاجة تاني؟
عمر: لا خلاص .. قومي بقي علشان أفسحك بالمناسبة السعيدة دي وأشتريلك هدية حلوة .. ولا ح تعملي لنا فيها حامل ودايخة والحوارات دي؟
أنا: لا ياعم .. حامل مين إنت بتصدق؟ حالبس في ثواني، بس إنت ماتغيرش رأيك .. حتوديني فين يا أبو العيال؟
ضحك على اللقب وقال: المكان اللي تشاو
ري عليه يا أم عتريس .. بس الأول أنا كنت ندرت إن لما ربنا يكرمنا بإبننا إن أول مكان نروحه أنا وإنتي وهو يبقي للجامع .. موافقة نروح نصلي ركعتين ونطلع مبلغ صدقة لله؟
.. أنا: طبعاً موافقة جداً جداً جداً جداً

الحلقة الثانية عشر

:قـالت ســارة
مر أكثر من شهرين على الحمل، إحساس لا يوصف، لا يضاهيه إحساس آخر، كنّا ونحن صغار نفرح ببعض حبات الفول عندما نزرعها بأيدينا ونراقبها بالساعات وهي تكبر شيئاً فشيئاً، ونغضب عندما يتخلص منها أحد الكبار كالمعتاد وكأنه قتل جزءاً منا .. الآن هذا الإحساس أشعر به، ولكن بداخل جسدي .. نبضٌ صغيرٌ ينمو، خلية خلية بداخلي .. يتنفس من أنفاسي، ويقاسمني الطعام، ويفرح معي ويحزن معي .. رغم أني لا أشعر بحركته بعد، ولا بطني إنتفخت، لكن أشعر به في كل لحظة كياناً داخل كياني .. رغم ما أعانيه من تعب وإرهاق كبير جداً، من دوار مستمر، ورغبة دائمة في النوم الذي لا ينتهي، ورؤية الطعام كالعدو اللدود، وما يصاحب هذا من خناقات مع عمر وماما لي كي آكل رغماً عن أنفي، لأني بقيت اتنين دلوقتبي مش واحد .. لكنّني أشعر أنّني أصبحت إنسانة مختلفة في كل شيء .. مزاجي مختلف، .. أتوتر بسهولة شديدة، أقلق سريعاً، وللأسف أصبحت عصبية لدرجة لم أكن أتخيلها

This document was created with Smart PDF Creator. Visit http://www.smartpdfcreator.com to remove this message and purchase the product at www.smartpdfcreator.com

لم أربط بين هذه التغيرات وبين الحمل إلا عندما رأتني صديقتي في العمل أسبب مشكلة لا داعي لها من عصبيتي الزائدة، فأخبرتني أن كثيراً من النساء يؤثر عليهم الحمل مثلي .. وقرأت في هذا الموضوع لأجد بعض حالات تتغير مزاجاتهم وشخصياتهم تماماً في فترة الحمل .. .. ماشاء الله، أنا أولد من هنا وأروح السراية الصفرا عدل

:قـال عمـر
سارة أصبحت عصبية جداً الأيام دي .. لا تطيق كلمة حتى ولو هزار، وتقلب الموضوع خناقة وحدوتة .. وأنا مقدّر تغيرها من الحمل ولا أحاول أن أعقد الموضوع .. وأصدقائي يؤكدون لي أن هذا شيء عادي ويقصون لي حواديت على الجنان الأصلي اللي شافوه على يد زوجاتهم في فترة الحمل .. لكن بجد تعبت، ووحشتني سارة حبيبتي الوديعة التي تغفر لي كل أخطائي وأتمتع بأنوثتها ورقتها .. لكني أعذرها فهذه ليست طباعها الأصلية، ولابد أن أتحملها فهي .. تحمل إبني الذي أتمناه من الله .. ربنا يهديها قبل ما أتجنن أنا

:قـالت سـارة
.. أنا بجد زهقت من كتر النصايح اللي باسمعها ليل ونهار من جميع البشر
.. لازم تاكلي كذا
.. ولازم تنامي بالطريقة دي
.. ولازم تمشي كده
.. ولازم ولازم ولازم
وكأن الحامل دي إنسانة فاقدة العقل ومستنية بنات الصين يقولولها تعمل إيه .. وأكبر مشكلة بتواجهني في الحمل هي شغلي .. أنا كنت قادرة أوفّق بالعافية بين الشغل والبيت، لكن دلوقتي بجد تعبت .. صحتي ضعفت من الحمل، وهي أصلاً ضعيفة، والمشوار المحترم اللي باخده كل يوم يكاد يميتني من كثرة المطبات التي أشعر أنها تسحب روحي معها .. ولكن ماذا أفعل؟
أنا وعمر لا نستطيع أن نستغني عن عملي في الوقت الحاضر من الناحية المادية .. وحتى لو استطعنا فأنا لا أتخيل نفسي ربة منزل؛ أصحى الظهر وأرغي في التليفون في آخر وصفات الطبيخ، وأخبار العيال .. أشعر بالإختناق من مجرد الفكرة .. ولا أريد أن أفكر فيها .. لكني في .. نفس الوقت خايفة على البيبي وحاسة بالذنب مما أعرضه له .. يارب ساعدني

:قـال عمـر
غريبة أول مرة أدخل البيت ولا تستقبلني سارة كالمعتاد .. سارة .. سارة .. إنتي فين يا حبيبتي؟
جاءني صوتها ضعيفاً من حجرة النوم، فطرت إليها وأنا أرتجف من الخوف، فوجدتها مازالت بملابس الخروج شاحبة ولون وجهها يحاكي وجوه الموتى .. جريت عليها وأنا أصرخ: مالك يا سارة فيه إيه؟
.. فردت بضعف: الحمد لله .. أنا كويسة، ما تقلقش يا عمر
قلت بلهفة: كويسة؟ إيه يا حبيبتي ده .. إنتي بتموتي!! إيه اللي حصل؟ ردي عليّ بسرعة؟ ولاّ أقولك، حاجيب ليكي مسكّن وعصير تشربيه الأول، وارفعي رجليكي على المخدات دي .. علشان تفوقي شوية

:قـالت سـارة
أخذتُ الدواء وشربت العصير وشعرت أنّني أفضل حالاً مما كنت عليه، فشكرت عمر وقلت له:
.. أنا كويسة ما تقلقش
قال لي: ألف سلامة عليكي يا حبيبتي .. إيه اللي حصل؟
رديت: مفيش حاجة .. وأنا راجعة من الشغل وراكبة المواصلات السوّاق عمل حادثة وخبط في عربية كانت قدامه، وعمل اهتزاز عنيف في عربيتنا طبعاً، لدرجة إننا وقعنا من على الكراسي .. وبعدها حسيت إني دخت جداً .. وحسيت بمغص جامد أوي وألم حاد في ظهري من الوقعة .. .. لكن الحمد لله، أنا كويسة دلوقتي، والبركة في ربنا وبعدين فيك
سمعني عمر وأنا أحكي الموضوع بمنتهي البساطة وهو يغلي من الغيظ فرد بعصبية: يعني إيه !!كويسة؟ كنتي ح تموتي إنتي واللي في بطنك وتقولي كويسة؟
قلت بسرعة: ما تكبرش الموضوع يا عمر، مفيش حاجة؟
رد بعصبية: لا طبعاً فيه .. لما تصرّي على شغلك وإنتي كل يوم بتركبي ميت عربية وإنتي

This document was created by SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حامل يبقي فيه ألف مشكلة .. أنا كام مرة قلتلك بلاش الشغل ده؟ كويس كده لما يحصل لك إجهاض؟
فرددت باستفزاز: يعني إنت خايف على اللي في بطني مش عليّ أنا؟
.. قال: والله من حقي إني أخاف وأنا شايفك بتستهتري بيه كده .. ده إبني برضه
فجننت من رده وصرخت: باستهتر؟ هو أنا كنت رايحة السينما ولا النادي؟ مش الشغل؟ وبعدين مرتبي ده بأعمل بيه إيه؟ باشتري بيه ماكياج وبرفانات؟ ولا كله على البيت وبأساعدك في مصاريفه؟ وفي الآخر تقول لي بتستهتري؟
فصرخ في: هو إنتي كل ما تتكلمي تقولي لي أنا بأصرف وبأساعدك؟ طيب إيه رأيك بقى ده آخر يوم ليكي في الشغل؟
.. فرددت بعند هائل لا أعرف من أين أتاني: مش ممكن طبعاً
فجن من ردي وأصبح انسان آخر: مش ممكن؟!! يعني مش بتسمعي كلامي؟!! طيب يا سارة .. لما أشوف كلامي ح يتنفذ ولاّ لأ؟ اختاري دلوقتي حالاً .. يا أنا يا الشغل
تملّكني الشيطان تماماً وأعماني الغضب وأنا أنفجر فيه بطريقة لم يسمعها مني من قبل: الشغل يا عمر!! إيه رأيك بقى؟ أنا خلاص زهقت من أوامرك وتحكماتك فيّا كانك اشتريتني .. زهقت من حياتي كلها ومش قادرة أستحمل أكثر من كده .. ونفسي أسيب البيت ده اللي أنا حاسة إني جارية فيه مش إنسانة بتحترم طموحها ومستقبلها وأرجع بيت أهلي اللي كنت .. ملكة فيه
رد عمر بذهوووول: إيييييييه؟ بتبيعيني يا سارة؟ وكمان عاوزة تسيبي البيت؟ على العموم .. إنتي حرة بس إفتكري إنتي اللي بعتيني وأنا مش ح اشتريكي
لم أستطع الأنتظار أكثر من هذا وأحسست أن كرامتي ذبحت، فقمت ارتديت طرحتي وخطفت حقيبة يدي وجريت على باب الشقة وعمر ينظر لي، ولكنه صامت لا ينادي عليّ .. فألقيت .. عليه نظرة أخيرة وتركت بيتي وأغلقت ورائي الباب بعنف

لا أعرف حتى الآن كيف وصلت بيت والدي؟ .. أكيد كان كل الشارع بيتفرج عليّا!! وسواق التاكسي اللي ركبت معاه كان رجل عجوز وطيب، أخذ يهدأ فيّا وهو يراني أبكي بحرقة دون أن يعلم بما حدث .. ولكن واضح أن شكلي كان في منتهى التعب والبهدلة .. كده برضه يا عمر .. أهون عليك أسيب البيت؟ وحتى لا يكلف نفسه أن يبقيني أو يتحايل عليّ .. الله يسامحك واضح إن الحب اللي كان بيقولّي عليه كله كلام في كلام .. خلاص. . أنا كمان ليّا أهل ياخدوا .. لي حقي علشان يعرف قيمتي

:قـال عمـر
حتى الآن لا أستطيع تصديق ما حدث .. سارة تسيب البيت؟ .. وليه ده كله؟!!.. أنا مش شايف إني غلطت في حاجة .. هيّ اللي قعدت تصرخ زي المجانين وتذلّني كل دقيقة إنها بتساعدني في البيت .. دي حاجة خلاص تجنن .. مش قادر أستحمل الذل ده بعد كده .. لا وكمان تبيعني وتختار الشغل، وتسيب البيت، وفاكراني حاجري وراها .. لأ خلّيها .. ولمّا تعرف قيمة بيتها .. وزوجها ح ترجع لوحدها وغصب عنها كمان

-

الحلقة الثانية عشر

:قـالت سـارة
مر أكثر من شهرين على الحمل، إحساس لا يوصف، لا يضاهيه إحساس آخر، كنّا ونحن صغار نفرح ببعض حبات الفول عندما نزرعها بأيدينا ونراقبها بالساعات وهي تكبر شيئاً فشيئاً، ونغضب عندما يتخلص منها أحد الكبار كالمعتاد وكأنه قتل جزءاً منا .. الآن هذا الإحساس أشعر به، ولكن بداخل جسدي .. نبضٌ صغيرٌ ينمو، خلية خلية بداخلي .. يتنفس من أنفاسي، ويقاسمني الطعام، ويفرح معي ويحزن معي .. رغم أني لا أشعر بحركته بعد، ولا بطني إنتفخت، لكن أشعر به في كل لحظة كياناً داخل كياني .. رغم ما أعانيه من تعب وإرهاق كبير جداً، من دوار مستمر، ورغبة دائمة في النوم الذي لا ينتهي، ورؤية الطعام كالعدو اللدود، وما يصاحب هذا من خناقات مع عمر وماما لي كي آكل رغماً عن أنفي، لأني بقيت اتنين دلوقتبي مش واحد .. لكنّني أشعر أنّني أصبحت إنسانة مختلفة في كل شيء .. مزاجي مختلف، .. أتوتر بسهولة شديدة، أقلق سريعاً، وللأسف أصبحت عصبية لدرجة لم أكن أتخيلها

This document was created using SmartPDF Creator
Smart PDF Creator
Remove this message by purchase the software at www.SmartPDFCreator.com

لم أربط بين هذه التغيرات وبين الحمل إلا عندما رأتني صديقتي في العمل أسبب مشكلة لا داعي لها من عصبيتي الزائدة، فأخبرتني أن كثيراً من النساء يؤثر عليهم الحمل مثلي .. وقرأت في هذا الموضوع لأجد بعض حالات تتغير مزاجاتهم وشخصياتهم تماماً في فترة الحمل .. .. ماشاء الله، أنا أولد من هنا وأروح السراية الصفرا عدل

:قـال عمـر
سارة أصبحت عصبية جداً الأيام دي .. لا تطيق كلمة حتى ولو هزار، وتقلب الموضوع خناقة وحدوتة .. وأنا مقدّر تغيرها من الحمل ولا أحاول أن أعقد الموضوع .. وأصدقائي يؤكدون لي أن هذا شيء عادي ويقصون لي حواديت على الجنان الأصلي اللي شافوه على يد زوجاتهم في فترة الحمل .. لكن بجد تعبت، ووحشتني سارة حبيبتي الوديعة التي تغفر لي كل أخطائي وأتمتع بأنوثتها ورقتها .. لكني أعذرها فهذه ليست طباعها الأصلية، ولابد أن أتحملها فهي .. تحمل إبني الذي أتمناه من الله .. ربنا يهديها قبل ما أتجنن أنا

:قـالت سـارة
.. أنا بجد زهقت من كتر النصايح اللي باسمعها ليل ونهار من جميع البشر
.. لازم تاكلي كذا
.. ولازم تنامي بالطريقة دي
.. ولازم تمشي كده
.. ولازم ولازم ولازم
وكأن الحامل دي إنسانة فاقدة العقل ومستنية بنات الصين يقولولها تعمل إيه .. وأكبر مشكلة بتواجهني في الحمل هي شغلي .. أنا كنت قادرة أوفّق بالعافية بين الشغل والبيت، لكن دلوقتي بجد تعبت .. صحتي ضعفت من الحمل، وهي أصلاً ضعيفة، والمشوار المحترم اللي باخده كل يوم يكاد يميتني من كثرة المطبات التي أشعر أنها تسحب روحي معها .. ولكن ماذا أفعل؟
أنا وعمر لا نستطيع أن نستغني عن عملي في الوقت الحاضر من الناحية المادية .. وحتى لو استطعنا فأنا لا أتخيل نفسي ربة منزل؛ أصحى الظهر وأرغي في التليفون في آخر وصفات الطبيخ، وأخبار العيال .. أشعر بالإختناق من مجرد الفكرة .. ولا أريد أن أفكر فيها .. لكني في .. نفس الوقت خايفة على البيبي وحاسة بالذنب مما أعرضه له .. يارب ساعدني

:قـال عمـر
غريبة أول مرة أدخل البيت ولا تستقبلني سارة كالمعتاد .. سارة .. سارة .. إنتي فين يا حبيبتي؟
جاءني صوتها ضعيفاً من حجرة النوم، فطرت إليها وأنا أرتجف من الخوف، فوجدتها مازالت بملابس الخروج شاحبة ولون وجهها يحاكي وجوه الموتى .. جريت عليها وأنا أصرخ: مالك يا سارة فيه إيه؟
.. فردت بضعف: الحمد لله .. أنا كويسة، ما تقلقش يا عمر
قلت بلهفة: كويسة؟ إيه يا حبيبتي ده .. إنتي بتموتي!! إيه اللي حصل؟ ردي عليّ بسرعة؟ ولاّ أقولك، حاجيب ليكي مسكّن وعصير تشربيه الأول، وارفعي رجليكي على المخدات دي .. علشان تفوقي شوية

:قـالت سـارة
أخذتُ الدواء وشربت العصير وشعرت أنّني أفضل حالاً مما كنت عليه، فشكرت عمر وقلت له:
.. أنا كويسة ما تقلقش
قال لي: ألف سلامة عليكي يا حبيبتي .. إيه اللي حصل؟
رديت: مفيش حاجة .. وأنا راجعة من الشغل وراكبة المواصلات السوّاق عمل حادثة وخبط في عربية كانت قدامه، وعمل اهتزاز عنيف في عربيتنا طبعاً، لدرجة إننا وقعنا من على الكراسي .. وبعدها حسيت إني دخت جداً .. وحسيت بمغص جامد أوي وألم حاد في ظهري من الوقعة .. .. لكن الحمد لله، أنا كويسة دلوقتي، والبركة في ربنا وبعدين فيك
سمعني عمر وأنا أحكي الموضوع بمنتهي البساطة وهو يغلي من الغيظ فرد بعصبية: يعني إيه !!كويسة؟ كنتي ح تموتي إنتي واللي في بطنك وتقولي كويسة؟
قلت بسرعة: ما تكبرش الموضوع يا عمر، مفيش حاجة؟
رد بعصبية: لا طبعاً فيه .. لما تصرّي على شغلك وإنتي كل يوم بتركبي ميت عربية وإنتي

This document was created by SmartPDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

حامل يبقي فيه ألف مشكلة .. أنا كام مرة قلتلك بلاش الشغل ده؟ كويس كده لما يحصل لك إجهاض؟
فرددت باستفزاز: يعني إنت خايف على اللي في بطني مش عليّ أنا؟
.. قال: والله من حقي إني أخاف وأنا شايفك بتستهتري بيه كده .. ده إبني برضه
فجننت من رده وصرخت: باستهتر؟ هو أنا كنت رايحة السينما ولا النادي؟ مش الشغل؟ وبعدين مرتبي ده بأعمل بيه إيه؟ باشتري بيه ماكياج وبرفانات؟ ولا كله على البيت وبأساعدك في مصاريفه؟ وفي الآخر تقول لي بتستهتري؟
فصرخ في: هو إنتي كل ما تتكلمي تقولي لي أنا بأصرف وبأساعدك؟ طيب إيه رأيك بقى ده آخر يوم ليكي في الشغل؟
.. فرددت بعند هائل لا أعرف من أين أتاني: مش ممكن طبعاً
فجن من ردي وأصبح انسان آخر: مش ممكن؟!! يعني مش بتسمعي كلامي؟!! طيب يا سارة .. لما أشوف كلامي ح يتنفذ ولاّ لأ؟ اختاري دلوقتي حالاً .. يا أنا يا الشغل
تملّكني الشيطان تماماً وأعماني الغضب وأنا أنفجر فيه بطريقة لم يسمعها مني من قبل: الشغل يا عمر!! إيه رأيك بقى؟ أنا خلاص زهقت من أوامرك وتحكماتك فيّا كانك اشتريتني .. زهقت من حياتي كلها ومش قادرة أستحمل أكثر من كده .. ونفسي أسيب البيت ده اللي أنا حاسة إني جارية فيه مش إنسانة بتحترم طموحها ومستقبلها وأرجع بيت أهلي اللي كنت .. ملكة فيه
رد عمر بذهوووول: إيييييييه؟ بتبيعيني يا سارة؟ وكمان عاوزة تسيبي البيت؟ على العموم .. إنتي حرة بس إفتكري إنتي اللي بعتيني وأنا مش ح اشتريكي
لم أستطع الأنتظار أكثر من هذا وأحسست أن كرامتي ذبحت، فقمت ارتديت طرحتي وخطفت حقيبة يدي وجريت على باب الشقة وعمر ينظر لي، ولكنه صامت لا ينادي عليّ .. فألقيت .. عليه نظرة أخيرة وتركت بيتي وأغلقت ورائي الباب بعنف

لا أعرف حتى الآن كيف وصلت بيت والدي؟ .. أكيد كان كل الشارع بيتفرج عليّا!! وسواق التاكسي اللي ركبت معاه كان رجل عجوز وطيب، أخذ يهدأ فيّا وهو يراني أبكي بحرقة دون أن يعلم بما حدث .. ولكن واضح أن شكلي كان في منتهى التعب والبهدلة .. كده برضه يا عمر .. أهون عليك أسيب البيت؟ وحتى لا يكلف نفسه أن يبقيني أو يتحايل عليّ .. الله يسامحك واضح إن الحب اللي كان بيقولّي عليه كله كلام في كلام .. خلاص. . أنا كمان ليّا أهل ياخدوا .. لي حقي علشان يعرف قيمتي

:قـال عمــر
حتى الآن لا أستطيع تصديق ما حدث .. سارة تسيب البيت؟ .. وليه ده كله؟!!.. أنا مش شايف إني غلطت في حاجة .. هيّ اللي قعدت تصرخ زي المجانين وتذلّني كل دقيقة إنها بتساعدني في البيت .. دي حاجة خلاص تجنن .. مش قادر أستحمل الذل ده بعد كده .. لا وكمان تبيعني وتختار الشغل، وتسيب البيت، وفاكراني حاجري وراها .. لأ خلّيها .. ولمّا تعرف قيمة بيتها .. وزوجها ح ترجع لوحدها وغصب عنها كمان

--

الحلقة الثالثة عشر

:قـالت ســارة
عندما وصلت لباب بيت والدي أحسست أنّني أفقت من نوبة الجنون التي كانت تتملكني، وكأن إنسانة أخرى هي التي كانت تتحدث وتصرخ .. أحسست أنّني هدأت وأفقت، وترددت هل أضرب الجرس أم لا .. معقول .. طيب أرجع؟! وحيبقي شكلي إيه أمام عمر؟!! .. طيب إزاي ح أحكي لماما وبابا وإخواتي والدنيا كلها مشاكلي مع عمر بهذه البساطة؟ بس هو باعني .. وغروره منعه إنه حتى يندهه عليّا .. إنهمرت دموعي ثانية عندما تذكرت هذا ورننت الجرس صرخت أمي عندما رأتني في هذا الحال المرعب شاحبة منهكة، عيناي مصبوغة بلون الدم، ووجهي متورم من كثرة البكاء، وقالت: إيه يا سارة يا حبيبتي مالك؟ فيه حاجة حصلت للبيبي؟ .. فقلت في سري: هو كل الناس بتسأل على البيبي وأنا أتحرق؟ .. ولم أستطع الرد، ودخلت البيت وارتميت على أقرب كرسي، وجاء أبي واحتضنني وهو يقرأ على رأسي آيات من القرآن ويهدهدني كالطفلة الصغيرة .. آه لو يعامل كل رجل زوجته كأنها ابنته، لعاشت النساء في الجنة .. وكأنه علم ما بي بدون أن يسأل، فأمر أمي أن تأخذني إلى غرفتي القديمة

لأستريح .. هكذا بدون أن يسألني سؤال واحد، بعكس أمي التي انهالت عليّ بالأسئلة من ساعة ما دخلت الشقة ..
ودخلت غرفتي القديمة، وأحسست بغربة أول ما دخلتها .. وللحظة شعرت ببرودة شملتني، واشتقت لدفء شقتي .. كيف أشعر هكذا وهذه هي غرفتي التي ضمتني لأكثر من عشرين عاماً؟!! .. سبحان الله .. وأفقت على صراخ أمي لي: يا سارة وقّعتي قلبي قولي إيه اللي حصل؟ إنتي اتخانقتي إنتي وعمر؟
قلت: أيوة يا ماما .. وسبت له البيت ..
فدقت على صدرها بجزع وقالت لي: ليه كده يا بنتي؟ .. هو فيه واحدة عاقلة تعمل كده؟ طيب أنا متجوزة أبوكي من 25 سنة، عمرك شفتيني سبت له البيت ومشيت؟! هو ده اللي أنا علّمتهولك؟
فوجئت بموقف أمي المهاجم، وكنت أتخيل أنها ستصب جام غضبها على عمر، واضطررت أن أحكي لها كل شيء .. وانتظرت رد فعلها، فسكتت طويلاً وردت على بهدوء: عاوزة رأيي؟ .. إنتوا الإتنين غلطانين، وإنتي غلطانة أكتر ..
فردّت بغضب: ليه بقى؟ .. يبقي أنا عاملة حادثة وبأموت وبيجي يزعق لي ويهددني كمان؟
قالت ماما: إهدي يا سارة يا حبيبتي .. أنا ح أقول لك إنتي غلطانة ليه .. أولاً علشان سيبتي بيتك .. وثانياً لأنك من أول الحمل وإنتي عصبية جداً ومش بتطيقي كلمة واحدة، فكيرتي الموضوع بدون داعي .. أنا عارفة إن ده غصب عنك، بس لازم تهدي شوية .. وكمان إنّك كل شوية تقوليله باساعدك باساعدك ودي حاجة تجرح كرامة أي راجل، فعاند معاكي هو كمان ..
قلت أنا: ياسلام .. يعني طلعت أنا اللي غلطانة وعمر باشا هو الغلبان المظلوم ..
قالت ماما: لا يا ستي .. هو كمان غلطان إنّه عاند معاكي، وإنّه سابك تنزلي وإنتي زعلانة كده .. بس أنا مش عاوزة أتدخل علشان ما أكبرش الموضوع .. إقعدي ارتاحي شوية، وبعدين إرجعي بيتك علشان الموضوع ما يكبرش ..
فنظرت لها بذهول وقلت: إيه؟ أرجع بيتي كمان؟ .. إنتي اللي بتقولي كده ياماما؟!! يعني عاوزاني أرجعله وكرامتي تتبهدل أكتر من كده؟ طيب أروح فين يا ربي؟ إنتو كمان مش عاوزني في بيت أبويا؟
فنظرت إليّ أمي باشفاق، وكأنها تنظر إلى مجنونة وقالت لي بحنان: طيب يا حبيبتي إرتاحي شوية وربنا يحلها من عنده إن شاء الله ..
وارتميت في حضنها وبكيت مرة أخرى ..

قـال عمـر:

البيت وحش أوي من غير سارة .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. ليه كل ده؟ طيب أتصل بيها؟
لا .. مش ممكن .. دي جرحتني وباعتني في لحظة .. وكل شوية تمنّ عليّا إنها بتساعدني .. أنا مش عارف إيه اللي جرى بس ..
طيب أروح لها بيت والدها؟ لا .. ده كده تبقى هيّ اللي غلطت فيّا وأهانتني وكمان أروح أصالحها؟ ده أنا ما أقدرش أبص في عينيها تاني .. خلاص هي اللي سابت البيت يبقى هي اللي ترجعله لوحدها ..

قـالت سـارة:

إستيقظت من نومي المتقطع لأشعر أنّني لم أنم، وإنما كنت أحارب من أحلامي المزعجة التي رأيتها .. وأول ما استيقظت نظرت على الموبيل لأرى هل عمر إتصل بي أم لا؟ وحزنت عندما لم يحاول الإتصال ولا أرسل حتى رسالة إعتذار ..
ما أصعب أن يجرح الرجل كرامة حبيبته .. والأصعب إنتظارها حتى يرد لها كرامتها ..
ماذا أفعل الآن؟ .. ماذا لو لم يأتي عمر لصلحي؟ هل سأعود وحدي؟ لا يمكن ..
أخيراً عرفت ماما ليه ماكانتش بتسيب البيت مهما زعلت مع والدي، كي لا تضع نفسها في موقفي المحرج ..
وخرجت إلى الصالة لأجد جميع أفراد أسرتي ينظرون اليّ باشفاق، وخجلت من موقفي، وحاول أبي التسرية عنّي ومداعبتي، ولكنّني سمعت صوت أمي عالياً تتحدث تلفونياً في الصالون .. فدخلت عليها كالسهم وظننتها تتشاجر مع عمر .. ويا ليتها فعلت، فقد وجدتها تتحدث مع حماتي ..
ياللكارثة .. إنقلب الموضوع لحرائق بالطبع .. واضح إن حماتي تسدد كلمات نارية لأمي، وإنها كالمعتاد تلقي اللوم عليّا ..

This document is protected by Smart PDF Creator
Please purchase the professional version at www.SmartPDFCreator.com

كده يا عمر لحقت قلت لها؟!! طيب ما أنا كمان قلت لماما .. اشمعنى هو يعني اللي حيطلع عاقل؟
وأخيراً ألقت أمي السماعة بعنف وهي تغلي من الغضب وتقول: أنا غلطانة اللي كلمتها علشان تهدي الموضوع، دي عاوزة تخرب البيت وخلاص .. قال وبتقول عليكي إنّك متدلعة ومش مهتمة ببيتك ولا جوزك .. قال وأنا اللي كنت بأقولك إخزي الشيطان وارجعي بيتك .. طيب لو البيه إبنها ماجاش يصالحك ويبوس على راسك كمان عمره ما حيشوفك تاني .. وحيشوف شغله معايا أنا
سألتها: هوّ عمر اللي اشتكي لها مني ولا انتي اللي قلتيلها ياماما؟
.. ردت: لا يا ستي أنا اللي قلتلها .. هو ما قالش حاجة
.. فرددت بندم وأنا اغالب البكاء: ربنا يخليكي ياماما

:قـال عمـر
سألت أمي وأنا أكلمها في التلفون: ليه يا ماما بس تقولي لأم سارة الكلام ده كله؟ هو أنا عمري اشتكيتلك منها؟
ردت وقالت: هو انت من ساعة ما اتجوزت وانت بتحكيلي على حاجة خالص؟ بقى مراتك تغضب وتسيب البيت وأنا ماأعرفش؟ وكمان زعلان إني رديت عليهم؟
قلت: ياماما حضرتك كده كبرتي الموضوع، وإنتي عارفة سارة قد إيه محترمة وبنت ناس .. بس .. هي الحمل اللي تاعب أعصابها شوية
ردت بغضب بالغ من دفاعي عن سارة: أنا اللي كبّرت الموضوع؟! والمحترمة بنت الناس اللي سابت بيتها وراحت اشتكتك للناس ما كبرتش الموضوع؟
لم أستطع الرد عليها وقلت في سري: كده يا سارة تصغريني قدام الكل؟ .. ورديت على ماما وقلت: ياماما حقك عليّ بس حضرتك كده خلتينا إحنا كمان غلطانين .. وأنا دلوقتي مش عارف أعمل إيه؟
.. قالت بعنف: روح صالح ست الحسن والجمال بتاعتك .. وأغلقت السماعة في وجهي
لا إله إلا الله .. أعمل إيه أنا دلوقتي في المصيبة دي؟ .. العيلتين وقعوا في بعض كل ده من .. دلعك يا ست سارة
بس ماما خلتني لازم أعتذر لها عن كلامها اللي قالته .. كمان لازم ما أوطيش لها علشان .. تعرف إنها هي اللي غلطانة، وأحاسيها إنها طلّعت أسرارنا للناس
!!طيب أروح ولاّ ما أروحش؟
أنا لم أنم لحظة من ساعة ما سابت البيت إمبارح .. وكأنّها أخذت الحياة معها وتركت البيت قبراً .. خلاص أنا أعمل كلام ماما ده حجة إني أصالحها .. رب ضارة نافعة .. بس برضه حاعرّفها .. أنا مين

:قـالت ســارة
كده يا عمر أهون عليك؟ تسيبني يوم وليلة كاملين من غير ما تسأل عليّا ولو بالتليفون؟ .. وكلام حماتي اللي يحرق الدم
بس بجد أنا اللي غلطانة، أهو دلوقتي حماتي مش طايقاني، وماما مش طايقة عمر .. أنا فعلا اللي غلطانة جداً إني سبت بيتي .. ياما مرّت علينا أنا وعمر خناقات أصعب من دي، وكنت بأخاصمه شوية وكان دايماً هو اللي بيصالحني حتى لو أنا اللي غلطانة .. كويس كده الرمية اللي أنا مرمياها دي؟
طيب لو ركبه العند زيادة حاعمل إيه؟ .. أنا عرفت ليه دلوقتي ليه طاعة الزوج ربنا وصّى عليها لدرجة ألا تسجد المرأة لمخلوق بعد الله إلا لزوجها
سبحان الله .. ربنا عمل كده علشان يصون كرامة المرأة وليس الرجل وحده، بأن يجعلها مصانة في بيتها ولا تكون ضيفة ثقيلة على الناس، وتنشر أسرارها للجميع .. والله أشعر أنّني عرّيت نفسي أمام الكل .. وزوجي هو الوحيد ستري وعزي وكرامتي .. حتى الأهل حبّهم من النوع المدمر، الذي يبحث عن كرامة البنت وليس عن بقاء بيتها .. وأنا كان ممكن أشعر عمر إنّه غلطان بألف وسيلة وأنا في بيتي بدون الجنان اللي عملته ده .. هوّ يعني البنت قبل الجواز .. بتسيب بيت والدها لما تزعل؟ .. يارب سامحني .. لن أفعلها أبداً مهما حدث
واخذت أستغفر الله كثيراً وأدعوه أن يحلّ هذا الوضع المعقّد، حتى جاءت إجابة دعائي أسرع .. مما توقعت
إليّ مثل نشرة الأخبار: أبيه عمر جه يا أبلة سارة، وحاطط برفان كتير جاءني نداء أختي الصغيرة .. أوي

فقفزت من السرير وأنا أشعر أن كل جزء في جسدي يرتعش ويرقص .. يا حبيبي يا عمر، .. ماقدرش على بعدي .. أحمدك يارب
غيّرت ملابسي بسرعة، وغسلت وجهي الذابل من كثرة الدموع، وخرجت بسرعة قبل أن .. تتشاجر معه أمي

الحلقة الرابعة عشر

قال عمر :
خفق قلبي بقوّة عندما رأيت سارة تدخل الصالون، كما كنت أفعل حين أراها أيام الخطوبة .. يا .. حبيبتي يا سارة، واضح أنّها لم تنم مثلي، ووجهها متعب جداً .. لن أغضبك أبداً يا حبيبتي وقطعت حبل أفكاري لأسترد وعيي ولأقول للجميع ما نويت عليه: أنا جاي النهاردة علشان أعتذر عن الكلام اللي قالته والدتي ليكم، وأنا باعتذر بالنيابة عنها، لأنّني لا أقبل المساس بكرامة سارة، لأن كرامتها من كرامتي .. بس أنا جاي علشان كده .. وبعد إذنكم أستأذن لأن .. عندي مشوار مهم

قـالت ســارة:
قفز قلبي بين ضلوعي من الرعب .. ألن يصالحني عمر؟ .. طيب وبعدين؟ ..هل سيمشي حقاً؟ همّت والدتي أن تلقي عليه مدفعية من العيار الثقيل، وما أن فتحت فمها حتى عرف أبي نيتها وعلم أنها ستشعل الوضع فقاطعها بصوت حازم: إيه يا حجّة مش حتعملي قهوة للباشمهندس .. ولا إيه؟ .. ونظر لأمي نظرة نارية جعلها تنسحب في صمت
.. ثم استأذن هو الآخر ليجري مكالمة تليفونية طوييييييييييلة .. ربنا يخليك لي يا بابا
نظرت إلى عمر من طرف خفي بشوق .. آه كم أعشق هذا الرجل، وكم كبر في نظري عندما .. اعتذر عن كلام والدته السخيف .. أنا فعلا غلطانة غلطانة غلطانة
وأخيراً تكلّم عمر ونظر إليّ بعتاب كبير لم أره من قبل: كويس كده إنّ الناس بتتفرج علينا؟ وإنتي اشتكتيني للجميع وأنا لم أحكي حتى لأمي؟
أنا: .....!؟
عمر: أنا فعلاً غلطان إني زعّقت وكبّرت الموضوع، بس إنتي بعتيني وسبتي البيت، وأنا مش .. ح انسي ده أبداً
رديت عليه هذه المرة: أنا غلطانة فعلاً .. بس أنا متعودة منك أنك تحتويني وتطبطب عليّا .. فجأة لقيتك بتهاجمني وأنا ميتة من التعب .. إتجننت .. أعمل إيه؟ ووالدتك كمان قالت كلام .. رهيب
ردّ بعصبية: خلاص أنا اعتذرت عن كلامها، أعمل إيه أكتر من كده؟ بس لازم تعرفي إني مش ح اسمح بالوضع ده تاني .. لو عاوزة تزعلي مني إبقي إقفلي على نفسك أوضة النوم واعتبري نفسك سبتي البيت .. مش نفرّج علينا الناس كده؟
.. رددّت بخجل وقد بدأت دموعي تنساب: خلاص أنا كمان غلطت يا عمر
لانت ملامحه برقّة وقال لي بحنان: طيب إيه لازمة الدموع دي دلوقتي؟ ما تعيّطيش علشان ما تتعبيش يا سارة .. وبعدين كده أهون عليكي وتسيبيني لوحدي؟
فهممت أن أعاتبه ثانية، فدخل والدي وهو يبتسم إبتسامة حنون وكأنه سمعنا، وقال لي: يالاّ يا سارة من غير مطرود، قومي إلبسي هدومك علشان تروحي مع جوزك يا حبيبتي .. ومش عاوزين نشوفكم هنا إلا مع بعض .. مفهوم؟

قـالت ســارة:
وأخيراً دخلتُ بيتي وكأنّني تركته من عشر سنين .. شعور رائع بالدفء غمرني عندما .. أحاطتني أركانه .. كم كنت غريبة خارجه، لن أتركه ثانية إن شاء الله
والتفت إلى عمر وأنا أتوقع خناقة طويلة، أو أوامر لا حصر لها، لأنه لم ينطق بكلمة في السيارة .. طوال الطريق، وشكله ينذر بعاصفة لا حدود لها .. ونظرت له صامتة أنتظر ما سيقوله
إنتظرت طويلاً حتى رفع رأسه لي أخيراً وقال لي جملة واحدة بحزم رهيب: أنا مش ح أسمح باللي حصل ده إنّه يتكرر تاني، ولو مش عاوزة تسمعي كلامي بعد كده في أي موضوع يبقى مفيش لازمة نكمل مع بعض .. ثم تركني ودخل غرفته الصغيرة التي تحتوي على سريره .. القديم وهو شاب، ولم يدخل غرفة نومنا
ذهلت من عبارته القاسية، وارتجفت من القلق .. لم أتخيله غاضباً إلى هذا الحد .. لقد اعتدت منه على الغضب ثم الصفاء السريع، ثم يبادر هو لصلحي حتى لو كنت مخطئة .. إعتدت على

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message upgrade to PRO at www.SmartPDFCreator.com

.. حنانه حتى تماديت في عنادي، والآن أدفع الثمن
لم أجرؤ أن أدخل وراءه وأناقشه، وتركته ليهدأ .. ودخلت غرفة نومي وحاولت النوم قليلاً ولم أستطع، فالغرفة من دونه كأنها غرفة في الأسكيمو .. عرفت الآن لماذا جعل الله الهجر في المضاجع وسيلة لتأديب الزوجة .. ومرّت أيام ونحن على هذا الحال، لا يكلمني إلا كلمات .. معدودة، ولا ينظر إلى عينيّ وهو يحادثني .. آه ما أقساه من عقاب
حاولت مراراً أن أفتح معه الموضوع لأشعره أنّني أخطأت، وأنّني كنت متوترة من الحمل، .. وأنّني لن أفشي أسرارنا ثانية أبداً .. بلا جدوى
كان لا يسمع، ويجعلني أصمت بحزم واضح .. حاولت أن أثنيه عن النوم في غرفة أخرى، بلا فائدة .. وكان يعود يجدني متزينة ومتعطرة، ولكن كأنّني ألبس طاقية الاخفاء .. ماذا أفعل ياربي؟ .. ومازاد المشكلة أن ماما زعلانة مني لأنّني رجعت إلى منزلي دون أن أجعلها ترد لي حقي وتقتلّي عمر وأمه .. وطبعاً حماتي لا تتّصل أبداً، وشعرت أنّها هي الأخرى زعلانة من .. عمر ومني طبعاً .. يعني إحنا كده كلنا عاوزين مجلس الأمن يصالحنا مع بعض

:قـال عمـر
لابد أن تعلم سارة أنّني لا أقبل أن تستهين بي، ولابد أن تسمع كلامي .. الظاهر إنّي دلعتها .. كتير، وهي اتعودت على كده .. لابد من وقفة حتى تستقيم الأمور
بس كده أنا حاسس إني بأقسو عليها جداً .. لا والله .. لا يمكن تكون قسوة .. فالرسول صلى الله عليه وسلم إعتزل زوجاته في المسجد عندما أثقلوا عليه في أمور الغيرة والإختلافات .. الصغيرة، حتى عادوا إلى سابق عهدهم
بس هيّ صعبانة عليّ جداً، ووحشاني جداً جداً .. لاااا .. إحمد ياعمر باشا وكمل دور سي .. السيد، واستحمل النوم على السرير السفاري الجبار ذو المرتبة الفولاذية لحد ما ربنا يسهّل

:قـالت سـارة
طيب الشغل وأخدت أجازة منه.. وكلام وبأحاول أكلمه .. أعمل إيه تاني؟ .. الظاهر إني غلطت .. لما صالحته .. خلاص هو حر أنا عملت اللي عليّا .. عاوز يزعل براحته بقى
بس هو حبيبي برضه، وبافتكر لما بأكون أنا زعلانة منه بيعمل إيه علشان يصالحني .. يبقى أنا ما أتعّبش نفسي شوية علشان أصالح حبيب عمري؟ أمال أتعب نفسي علشان مين؟!! .. أعمل إيه .. أعمل إيه؟
واخذت أفكر وأنا ألعب على الكومبيوتر لقطع الوقت حتى يأتي عمر .. ووقعت عيني على الطابعة وأنا ألعب، وفكّرت أن أكتب له جواب اعتذار وأشرح فيه مشاعري له .. ولكنّني وجدت .. فكرة أفضل
أخذت أكتب كلمة أنا آسفة بكل اللغات التي أعرفها: آسفة بالعربي، وسوري بالإنجليزي، وباردون بالفرنساوي، وأيووووه حقك علينا يا جدع بالاسكندراني، ومعلهش بالصعيدي .. وأخذت أطبع من هذه العبارات الكثير، وطبعا لم أنسى أن أكتب عبارات جميلة مثل: والله العظيم بحبك .. و: ما كنتش أعرف إنّك قاسي كده .. و: طيّب أهون عليك؟!! .. وكتبت لوحتين كبيرتين علقت واحدة على باب حجرة نومه الصغيرة التي أكرهها وكتبت عليها: ممنوع الدخول .. والأخرى على باب غرفة نومنا معاً وكتبت عليها: الإتجاه إجباري .. وأخذت أعلّق كل هذه الأوراق في كل مكان .. أكيد حيقول عليّا مجنونة لما يشوف المهرجان ده كله .. بس .. يمكن الجنان يصلّح الشرخ اللي حصل بيننا
وانتظرت عمر طويلاً حتى جاء .. وطبعا ذُهل من دار النشر اللي أنا عاملاها في البيت .. ونظر إليّ وابتسم ابتسامة عريضة لم أرها من أيام طويلة .. فجريت إليه وتعلقت برقبته كالطفلة الصغيرة، وهمست في أذنه: مش ح اعمل كده تاني .. أنا ما أقدرش أعيش وإنت زعلان مني .. كده
ضمني إليه وقد زال كل غضبه، وجلسنا وقال أخيراً وهو يبتسم: إنتي حتفضلي مجنونة كده على طول؟ كل ده عملتيه علشان تصالحيني؟
قلت بدلال: يعني انت مش زعلان مني .. مش كده؟
قال: أنا مقدرش أزعل منك خلاص .. بس لسـه فيه نقطة صغيرة؛ موضوع الشغل ده أنا مش ح أرجع في كلامي فيه .. لا يمكن أعرضك للخطر إنتي وإبني تاني .. إنتو الإتنين أغلى حاجة عندي .. إتفقنا؟
هممت بالإعتراض، ولكنّني لم أستطع، وقلت على مضض: حاضر .. بس أنا ما اتعودتش على قعدة البيت يا عمر .. بجد ح أموت من الملل، وبعدين حنلحق على مصاريفنا منين يا حبيبي؟
قال: بصي .. أنا فكّرت في حل يريحنا كلنا .. بس إدعي ربنا إنّه يحصل .. فيه واحد عندنا في

الشركة كل شغله إنّه يرد على العملاء من خلال الإيميلات، وإنّه يجري أبحاث على النت ليحصل على أفضل عروض للشركة، من خلال مقارنة مواقع الشركات الثانية بشركتنا .. يعني كل شغله على الإنترنت .. وكتير ماكانش بييجي ويبعت التقارير دي من البيت .. لأنه بيؤدي المطلوب منه وخلاص، لأن وجوده في الشركة غير ضروري .. هوّ الأيام دي جاي له عقد عمل في الخليج، وبيفكر جدياً إنّه يوافق عليه .. فلو ده حصل ح أحاول أقنع المدير إنّه يسلّم الشغل ده ليكي تعمليه من البيت .. وح أقنعه إنّك ولا بيل جيتس في زمانه .. هو صحيح راتبها أقل من مرتبك القديم، بس ح تترحمي من بهدلة المواصلات .. قولتي إيه؟ أقول له ولا إنتي مش موافقة؟

رددت بفرح كبير: مش موافقة؟؟!! دي وظيفة تجنّن .. بس يارب صاحبك يسافر والمدير بتاعك يوافق .. بس مين ح يعلمني الحواديت دي كلها؟ أنا بأعرف أشتغل على الكومبيوتر والنت كويس بس ما أعرفش العملاء والمنافسين والأفلام دي؟ مين اللي ح يعلمني؟

.. وكان رده جاهز على طول: أنا يا حبيبة قلبي

الحلقة الخامسة عشر

قالت ســارة:

بدت صالة منزلنا المتواضع مثل ساحة القتال .. ولكنّه قتال من نوع خاص هذه المرة .. بدأ بنظرات نارية من حماتي لي .. وأعقبها مصمصة للشفتين، مدعمة بأسلحة دمار شامل من كلمات موجّهة لي تحرق الدم لأن عمر صالحني ولم يستمع إليها .. وعلى الجانب الآخر من الجبهة كانت أمي تحمل الراية وتوجه مدافعها الرشاشة إلى عمر .. هذه المرة، لأنه تجرأ وأغضب القطة الوديعة مغمضة العينين اللي هي أنا

وكدت أبكي في لحظات كثيرة .. وكاد عمر ينفعل في أوقات أكثر .. ولكنّنا أخذنا عهداً على أنفسنا قبل أن نعزم الأسرتين على العشاء أنّنا نبتغي رضا الله من رضاهم، وسنستحمل أي كلمة أو غضب من أحد الطرفين، حتى نمتص شحنة الإنفعال التي .. تسكن الصدور، وتعود الأمور إلى طبيعتها الأولى

وكنت عندما أرى الأمور ستشتعل بين ماما وحماتي أبادر عن الحديث عن البيبي، وكيف أن الحمل متعب جداً، وأنّني أنام كثيراً جداً ولا أطيق الأكل .. ولكن للأسف كان هذا يأتي بنتيجة عكسية بالطبع مع حماتي لأني: باتدلع على إبنها .. فيغمزني عمر .. عندما ينقلب وجه أمه من كلامي، وكأنه يقول لي: جيتي تكحليها عميتيها

قـال عمــر:

ياااااا ساتر .. أخيراً عدّت السهرة على خير .. دي ولا مفاوضات إسرائيل .. بس كنا يعني حنعمل إيه، حنسيبهم زعلانين مننا؟ المهم إنهم نزلوا هاديين وأحسن من الأول بعد ما فرغوا كل شحنة النكد والعتاب عليّا أنا وسارة .. بس الحمد لله إنهم كده راضيين عننا، علشان ربنا يرضى عننا .. وأحلى حاجة عجبتني موقف الرجال؛ والدي وحمايا من الحدوتة .. أخذوا ركن وقعدوا يلعبوا طاولة، وكل واحد ساب مراته تفرغ قنابلها علينا .. حتى ترتاح .. واضح إن القنابل دي كانت بتنزل على دماغهم هم فحبوا يرتاحوا شوية

قــالت ســارة:

يااااااااه ده أنا نمت كتير أوي .. السهرة إمبارح إمتصت كل طاقتي في الإحتمال .. همّ نزلوا من هنا ونمت فوراً بدون مقدمات .. واضح إن عمر نزل الشغل من غير ما يصحيني، وتخلى عن فطاره المتين!! موضوع الحمل ده جه على حساب عمر، وهو كمان حنين جداً وخايف عليّ إني أتعب نفسي في أي حاجة، وأنا طبعا ما صدقت، سايقة الدلع على الآخر، بأستغل الفرصة لآخر نقطة: "أف دي ريحتها مش حلوة، شيلها بسرعة" .. "لا مش قادرة أطبخ النهاردة هات أكل معاك" .. "سوق بالراحة علشان البيبي" .. "مزاجي مش رايق، عاوزة أخرج حالاً" .. "نفسي في أم الخلول دلوقتي" .. والغريبة إنه مش متضايق ،ومحسسني إني ح أخلف صلاح الدين الأيوبي ولاّ قطز .. وعاطفته ناحيتي أصبحت أعمق وأهدأ .. بيتكلم عني وكأني لست فرد واحد بل عائلته كلها .. .. اللهم إجمعنا سوياً على حبك ولا تفرقنا أبداً

This document was created by Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

قـال عمـر:
من ساعة ما سارة سابت الشغل والمصاريف بقت نار، ولسه المدير لم يعطي رأي نهائي في موضوع وظيفة الرد على العملاء من خلال الإنترنت، ولسه متخوف من الفكرة .. يارب يوافق علشان يحل أزمتنا دي يارب .. وخلاص تعبت من فكرة الإقتراض من والدي .. أمتى بقى أقدر أعتمد على نفسي وما أحتاجش لحد تاني؟
.. يارب إفتح لنا أبواب رزقك الحلال، وأغننا من حلالك

قـالت سـارة:
رأيت فكرة مشروع ممتاز على الانترنت، يطلبون تصميم هندسي لمدينة ألعاب ترفيهية تعليمية للأطفال .. وصاحب أفضل تصميم سيأخذ مكافأة سخية، وأيضاً سيعيّن المستشار الهندسي للشركة .. وهي شركة مقاولات متعددة الجنسيات، وراتبها أضعاف ما يتقاضاه عمر ..
عرضت عليه الفكرة فعجبته جداً، وأمضى ساعات على موقع الشركة وهو متحمس جداً لاقترابه من حلمه بالخروج من دوامة عمله الروتيني إلى دائرة الإبداع التي يتمناها، وكان مميز جداً بها في كليته، ولا تتيحها له شركته .. وكان يقضي الساعات يشرح لي أفكار المشروع وأحلامه لو أخذوه هو في هذه الوظيفة الرائعة، وكيف ستتحول حياتنا الى شيء آخر ..
وفجأة وجدته فقد حماسه وانكسر، ولا يتحدث في الموضوع ولا يدخل إلى موقع الشركة .. وعندما سألته عما حدث أجابني بإحباط: خلاص يا سارة، واضح إن الموضوع ده مش لينا ..
قلت: ليه ياحبيبي التشاؤم ده؟ إيه اللي حصل ده؟ .. إنت كنت متحمس جداً ..
قال: لما حسبتها لقيت إنهم عاوزين تأمين لدخول المشروع، حوالي 5 آلاف جنية .. وكمان أنا ح أحتاج معدات تصميم وأدوات ومراجع بمبلغ كبير .. حنجيب ده كله منين؟
قلت: ياسيدي ربنا يحلها من عنده .. بس بلاش الإحباط ده كله ..
فرد بيأس وانكسار: وبعدين يا ستي يعني هم ح يسيبوا كل الناس اللي متقدمين وياخدوني أنا؟ يعني أنا أزيد إيه عنهم؟
فرددت بحماس: إنت تزيد عنهم إنّك عبقري وحسّاس، وبتشوف الأشياء بمنظور خاص بيك، وإنت بنفسك ياما قلتلي إن زمايلك ومديرك نفسه قالوا إن تصميماتك عبقرية، بس محتاجة تمويل كبير .. وبعدين هو أي واحد من الناس الكبار إبتدا حياته إزاي؟ ماهو أكيد كان صغير زيك كده، بس عنده ثقة في موهبته فكبر بيها .. إنت مش عارف قيمة نفسك يا باشمهندس ولا إيه؟
إنتقل الحماس إليه شيئاً فشيئاً ورد وقال: ياستي ربنا يكرمك، بس أنا حآجي إيه جنب كل الناس اللي حتقدم دي؟ مش معقول ح ياخدوني أنا ..
قلت: أهي هيّ دي محبطات الأعمال اللي الرسول عليه الصلاة والسلام إستعاذ منها .. ياسيدي إعمل اللي عليك واجتهد، والتوفيق على الله .. وبعدين نسيت سلاح ساحر إسمه الدعاء؟ ده يخليك تهزم أي حد قدامك، وتنتصر عليه كمان ..
إستعاد ثقته بنفسه، وتلون صوته بالأمل، ولمعت عيناه وهو يقول: يعني إنتي شايفة كده؟
فرددت بسعادة: طبعاً .. أنا مؤمنة بموهبتك جداً .. يالاّ توكل على الله وابدأ وابذل كل جهدك، ولن يضيعك الله أبداً .. وبكرة تقول سارة كان عندها حق..
إحتضنني بسعادة وهو يقول: ربنا يخليكي ليّا وتفضلي على طول جنبي كده ..
ثم أبعدني عنه عندما تذكر أمراً يؤرقه: طيب والفلوس حنجيبها منين؟ وإنتي عارفة والدي خلص كل مدخراته على جوازنا ..
فرددت بثقة في الله: ما تخافش .. ربنا ح يحلها من عنده ..

في الصباح بعدما ذهب عمر إلى عمله ذهبت في مشوار سري إلى الجواهرجي، وبعت كلّ شبكتي وذهبي قبل أن أتزوج، ولم أترك إلا دبلة زواجي لأن عليها اسم

This document was created using Smart PDF Creator Torrent Version is Restricted Purchase Yours at the Product Store Visit us at http://www.smartpdfcreator.com

عمر .. يارب المبلغ ده يكفي المشروع .. أكيد عمر حيرفض في البداية، بس ح احاول أقنعه .. بس يارب ما يعملهاش مشكلة
وفي طريق عودتي أخذت جزءاً بسيطاً من المبلغ واشتريت به لحم ودجاج وخضار وفاكهة يعوضنا عن حياة القحط التي نعيشها منذ تركت عملي .. سأعد لعمر وليمة .. اليوم
وعندما دخل عمر البيت وشم رائحة اللحم الشهي ظن أنّه أخطأ العنوان، لأنه ترك البيت وليس به إلا معلبات .. ثم عندما تأكد من العنوان صرخ مثل طرزان وقال: في بيتنا لحمة يا رجالة؟!! جبتي منين الممنوعات دي يا مدام؟
بلعت ريقي وأنا أتمتم بالمعوذتين في سري، وأخذته لغرفة النوم ليغير ملابسه أولاً .. وهمست له: مش ح أقول لك إلا لما تقول لي مبروك الأول
رد بإبتسامة كبيرة: مبروك يا ستي، إنتي حامل تاني ولا إيه؟
.. قلت: يا غلاستك .. لا ياسيدي .. ح أدخل مشروع كبير أوي مكسبه مضمون جداً
قال بغضب: عاوزة تشتغلي تاني ياسارة؟
.. رددت بدلال: لا يا سيدي، إنت اللي حتشتغل عندي
فعقد جبينه وتململ: سارة أنا تعبان ومش رايق للحواديت دي .. قولي فيه إيه؟
بلعت ريقي هذه المرة بصعوبة وقلت: طيب أنا ح أقولك .. بس إهدى كده وفكر الأول قبل ما ترد .. بص ياحبيبي: أنا بعت كل دهبي علشان أوفرلك الفلوس اللي إنت .. محتاجها للمشروع بتاعك
صرخ بعنف وقد تطايرت كلمات الغضب منه: إيييييييييه؟ عملتي إيه؟ إزاي تعملي كده قبل ما تستأذنيني؟ إنتي بتهرجي؟
وضعت يدي على فمه واستحلفته أن يتركني أشرح له: هو أنا عمري عملت حاجة من غير ما أستأذنك يا عمر؟ بس دي ما كنتش حتوافق أبداً عليها .. كان لازم واحد فينا يتحرك قبل ما الفرصة تضيع مننا .. وأنا ياسيدي مش لازمني الذهب ده في حاجة .. دلوقتي .. وبكرة لما ربنا يفرجها عليك تجيب لي الماس بداله يا سيدي
.. رد بعصبية: برضه كان لازم تستأذنيني الأول
قلت: حقك عليّا .. أنا آسفة .. بس أنا كمان عاوزة حياتنا تتغير، وعاوزاك تكبر .. ويا سيدي لو كنا جينا من برة مرة لقينا الشقة إتسرقت وفيها كل ذهبي كنا ح نعمل إيه .. يعني؟ مش ح نستعوض الله؟ إعتبره اتسرق ولا ضاع وخلاص
.. رد بعناد: بس أنا كرامتي ما تسمحش إني آخد فلوس من واحدة ست
فحككت رأسي علامة التفكير: ياااااا ربي .. أنا شفت الفيلم ده فين قبل كده؟؟ في أي سينما؟ .. ست مين ياحبيبي؟ ده أنا مراتك .. والخير اللي ح يجيلك ح يجيلي أنا كمان .. وبعدين ماهي السيدة خديجة كانت بتساند الرسول عليه الصلاة والسلام بمالها .. إنت يعني أحسن منه؟
فهدأ ولان لمنطقي وقال باستسلام: لا طبعاً .. بس دي تضحية كبيرة منك يا سارة .. وأخاف أخذلك
إبتسمت وقلت: ولا تضحية ولا حاجة .. هو احنا لما نبني حياتنا نبقى بنضحي؟ وبعدين أنا مؤمنة بموهبتك جداً جداً جداً .. وعندي يقين إن ربنا ح يكرمك .. بس إنت يالاّ أبدأ .. وبلاش كسل
أشرق وجهه بالأمل والحب معاً وهو يضمني إليه ويقول: جميلك ده طوق في رقبتي .. .. ربنا يقدرني ويوفقني علشان خاطرك إنتي يا حبيبتي

الحلقة السادسة عشر

قالت سارة:
أخيراً إستلمت عملي الجديد بعد طول إلحاح من عمر على مديره، وبعد أن وافق المدير مقابل تخفيض جزء من الراتب، لأنّني لن أحضر وسأعمل من البيت .. لكن مش مهم .. عندما أحسب تكاليف المواصلات والشاي والقهوة إلخ إلخ التي كنت أصرفها في عملي القديم أجد أنّني أنا الكسبانة .. ولكن العمل ليس سهلاً كما كنت أتخيل، فهو يتطلب يقظة دائمة ولباقة كبيرة في

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

طريقة الكتابة والتعامل مع العملاء .. وكنت أظن أنّني سأستيقظ كما يحلو لي وأعمل وقت ما أريد، ولكني إيميلي الذي صنعته خصيصاً للعمل مفتوح دائماً على إيميل مدير المشروع ليرسل لي الأوامر كل لحظة .. وكان في البداية يكتب لي في كلمات مختصرة ماذا أفعل؛ أرسلي فاكس العمرانية، ولا تنسي كذا، وذكريهم بكذا، وموعد كذا .. وبعد مرور شهر واحد فقط أصبح .. يخاطبني بالكلمات فقط؛ فاكس العمرانية، ثم ينهي المحادثة
خايفة بعد مرور شهر كمان يرسل لي رموز؛ ظ: يعني عملاء السلام .. و ق: يعني عملاء .. المريخ
لكنّني سعيدة جداً بهذا العمل، وقادرة على القيام بأعمال منزلي في نفس الوقت، فأكون بأسلق اللحمة وأنا بابعت الفاكسات، وبأقشر البطاطس وأنا بأرسل بالعروض للعملاء .. وكمان خفّف قليلا من ضغط المصروفات علينا .. وخصوصاً أن عمر حالته النفسية والمزاجية صعبة جداً .. بسبب المشروع الذي يصممه

قـال عمـر:
.. "أنا اللي جبت ده كله لنفسي"
تدور هذه العبارة دائماً في بالي وأنا أعمل في التصميم الخاص بالمسابقة .. لماذا أدخلت نفسي في هذه المشكلة؟ ماذا لو لم ينجح التصميم؟ أكون ضيعت ذهب سارة وتحويشة العمر .. بلا جدوى؟
هذه الفكرة عندما أصل لها أكاد أصاب بالجنون، وتجعلني في غاية العصبية .. والمسكينة سارة تقابل كل نوبات غضبي وعصبيتي الرهيبة بالهدوء والاحتمال .. ولا تكاد تمل من التشجيع .. ولا .. يتوقف أملها أبداً
آه لو أرى الدنيا بنظرتها الطفولية المتفائلة، سأفعل المستحيل .. ولكن علمي بظروف التعاملات التجارية تجعلني أشك في أنهم سيختارونني أنا وسيأخذون أحد الأسماء اللامعة مسبقاً .. عندما أصل إلى هذه النقطة أكاد أبكي مثل الأطفال، وأترك كلّ العمل وأنزوي وحدي .. ولكن ملاكي الحارس تأتيني لتمسح عني كل الاكتئاب واليأس، وتبث في روح جديدة .. خلاقة تجعلني أعمل من جديد
علمت الآن لماذا كان الرسول صلي الله عليه وسلم يستعيذ من عجز الرجال، وكنت أتعجب من علاقتها ببقية الدعاء .. إن هذا العجز أصعب من كل شيء .. يارب لا تخذلني ولا تكلني إلى .. نفسي طرفة عين .. أنت وكيلي يارب وأعلم أنك لن تضيعني

قـالت سـارة:
.. "أنا اللي جبت ده كله لنفسي"
أتذكر هذه العبارة كلما همّ عمر بالقاء كوب شاي في وجهي إذا دخلت عليه وهو يعمل .. أو وصوته يهدر كالرعد عندما يجد الملح ناقص في الطعام بعض الشيء .. فأغلي من داخلي، ولكنّني لا أستطيع أن أظهر غضبي منه، بل بالعكس، أهدئه وأضحك معه بأن المرة القادمة ينبهني قبل أن تنفجر القنابل في صوته كي أغلق الشبابيك أولاً .. فيهدأ ويعتذر عن توتّره الرهيب .. ولكنّني أخشى عليه من كل هذا .. وأعلم أن الرجال لا يستطيعون التركيز في أكثر من شيء واحد، بعكس النساء .. ولكنّني أحياناً أستسلم لليأس أنا الأخرى، ولكنّني لا .. أشعره به أبداً، بل أشعره انه أفضل مهندس في العالم، وتصميمه ح يكسر الدنيا
والمشكلة أنّني أحمل كلّ هذا الجبل من المسؤولية وحدي، فلم نخبر أيّاً من الأسرتين بهذا الموضوع كي لا يضغطوا على أعصاب عمر ويتهمونه بتبديد مدخراتي .. وحتى أمي لاحظت أنّني لا أرتدي سوي دبلة زواجي، فسألتني عدة مرات عن ذهبي، فكنت أرد بمزاح: هو لسه .. فيه حد يا ماما بيلبس دهب؟ ده بقي مش ستايل خالص
.. وكانت تبتلع إجاباتي مضطرة، وتنظر لي نظرة ذات مغزى وكأنها تعلم كل شيء
.. يا رب كن معنا .. نحن ضعاف وأنت قوتنا .. نحن خائفون وأنت ملاذنا .. نحن صغار وأنت وكيلنا
-
-
".. سارة .. سارة .. سارة .. إلحقي يا سارة تعالي بسرعة"
قمت من مكاني منتفضة على صوت عمر المدوي والذي يرقص من الفرح وأنا أتساءل: خير خير .. فيه إيه يا حبيبي؟
رد عليّ قائلاً: كلمت سكرتير الشركة الجديدة لأطمئن على الأحوال، فبشرني أنّهم نظراً .. لضخامة المشروع سيأخذون أفضل ثلاثة تصاميم، وليس تصميماً واحداً
فرقصت من الفرحة وأنا أصرخ: بجد؟!! الحمد لله .. الحمد لله .. كده فرصتك بقت كبيرة أوي

This document was created using Smart PDF Creator
Try it free at www.SmartPDFCreator.com

.. ياعمر .. يالا شد حيلك وبلاش كسل
فقال بصوت ينفجر حماسة: أيوة فعلاً مفيش وقت خلاص .. والله يا سارة مش عارف من غيرك كنت ح أكمل ازاي .. لو كنت لوحدي كان زماني يئست وسبت الموضوع كله .. ربنا يخليكي .. ليّا ..إ نتي استحملتيني كتير أوي
فرددت بفخر: بس خليك فاكرها!! يا حبيبي إنت مستهين بناس ربنا وكيلهم؟ إزاي يعني؟ .. وبعدين إنت بجد عبقري .. وبكرة تقول سارة قالت
فهمس لي بنظرة ذات معنى: بجد؟ يعني إنتي شايفة كده؟
ففهمت ماذا يقصد وقلت له بلهجة آمرة: يالا يا سيدي مفيش وقت للدلع، عاوزاك تشتغل زي النار .. يالا إنت لسه قاعد؟ إيه الرجالة اللي ما بتسمعش الكلام دي؟ ولا عاوزني أزعق لك قدام إبنك؟
فوضع يدي على بطني المنتفخة وكأنه يشرك إبننا في الحديث معه: والله إنتوا الإتنين وش .. الخير عليّ .. وأنا حاعمل المستحيل علشان أسعدكم
وتركني وانصرف لعمله .. وتلمست بطني كأنّني ألمس صغيري وأعتذر له أنّني إنشغلت عنه .. وأخذت أناجيه وأحكي له عن كل ما يشغلني و كل ما أشعر به تجاهه كما أفعل دائماً .. وكيف لا وهو يشاركني نبضي؟
ترى يا صغيري ماذا سيكتب لنا الله؟
هل سنحقق نجاحا كأسراً ونحقق أحلامنا؟
أم .....؟

دخلتُ في شهري التاسع، أصعب شهور الحمل على الإطلاق، وأخبرنا الطبيب أنّني حامل في ذكر .. انتفخ جسدي، وتورمت قدماي، وأصبحت أسير بصعوبة من ثقل الجنين .. سبحان الله .. هل لابد من كل هذا العذاب كي تشعر الأم بغلو إبنها؟
أعتقد أنّ هذا هو السبب .. أتخيل لو لم يكن هناك حمل وتعب رهيب وتذهب الأم إلى المستشفى وبعملية بسيطة مثل اللوز مثلاً تستيقظ لتجد إبنها بجوارها أكيد لن يعجبها .. وستصرخ في الطبيب: إيه ده؟ ماله أسمر كده؟ لا شوف لي واحد مقلّم
لكن عندما ينمو بجوار قلبها يوماً بعد يوم، ويشاركها الأنفاس والطعام والنبض والنوم وكل شيء، .. أكيد لو خيروها بينه وبين عيونها لاختارته
ويا رب صبرني على هذا الجهد .. فلا أكاد آكل أي شيء إلا وشعرت بنار داخل جوفي تحتاج المطافي من ضغط البيبي على المعدة .. ولا أستطيع النوم على ظهري إلا وشعرت بأنفاسي تكاد تختنق من ضغطه على الرئتين .. ولا أستطيع المشي إلا وأشعر أن قدماي المنتفختان تئن من ضغط الباشا عليهما .. طيب أروح فين يارب من هذا الإحتلال لكل جسدي؟ ولكنه أجمل .. احتلال

قـال عمـر:
أووووووووووف .. أخيراً سلّمت المشروع، والنتيجة بعد أيام .. أشعر مثل طلاب الثانوية العامة .. الذين ينتظرون نتيجة الفيزياء .. يارب يعدي الأيام دي على خير
أنا متفائل إن لجنة التحكيم من الأجانب الذين لا مصالح ولا مجاملات لهم في هذا البلد .. فقط .. الجودة والإتقان هما اللذان سيحددان النتيجة
يااااه لو اختاروا مشروعي أنا سأفعل المعجزات .. سأتصدق بمال كثير، وأعمل صدقة جارية لينا كلّنا، وسأعوض سارة كل ذهبها الذي باعته، وأكثر كمان .. وسأشتري لها هدية رائعة على صبرها معي .. وبعد الولادة سآخذها هي والبيبي في رحلة في جنوب سيناء لأعوضها الضغط .. الذي عاشته معي .. ونعيش شهر عسل جديد .. وسأشتري هدايا لأبي وأمي
طيب وشركتي القديمة هل سأستقيل منها أم آخذ أجازة فقط حتى تستقر الأمور؟ يااااه معقول كل حياتي تتغير بهذا الشكل؟
.. يارب كن معي ولا تخذلني أمام أهلي وأمام نفسي يارب يارب

قـالت سـارة:
هل مفروض الأم تكون وجدت كنز سليمان قبل أن تشتري لوازم المولود؟ .. ما هذا الغلاء الفاحش؟ .. معقول ببرونة من ماركة معينة تتجاوز ثمنها 50 جنيه؟ وأقل بطانية بـ 70 جنيه؟ وأنا كنت فاكرة الجمعية اللي عملتها من مرتبي، وطبعاً قبضتها الأول، ستكفي وتفيض .. لا وأنا كنت متخيلة إن الأشياء التي أشتريتها طوال الحمل للبيبي هي الأساس وباقي أشياء لا تذكر .. ولكن أتضح أنّني كنت أشتري تبع إعلانات التليفزيون؛ شاور علشان حمام البيبي ..

This document was created by an unregistered version of SmartPDFCreator.com
To remove this message, purchase the product at www.SmartPDFCreator.com

لوشن مرطب لبشرته الرقيقة .. أيس كاب لشعره .. والحمد لله إني اشتريت كام فانلة .. وسالوبيتين علشان الواحد يقول الحق
كنت أظن أنّني اشتريت أغلب الأشياء حتى كلمتني أمي في التليفون وسألتني عما اشتريته .. للمولود، فرديت بمنتهي الثقة: خلاص ياماما، كله تمام .. فاضل حاجات بسيطة أوي
ردّت ماما وقالت: ربنا يقومك بالسلامة يا حبيبتي .. طيب اشتريتي 12 فانلة نص كم و12 بكم؟ .. فرددت باستغراب: ليه يا ماما؟ أنا جبت 3 كت بس
فردّت بجزع: تلاتة؟!!.. ده طول النهار حيغير هدومه .. وكمان كت؟ .. يا مفترية في البرد ده؟ طيب جبتي الشايات؟
فصرخت: مين يا فندم؟ يعني إيه الكلمة دي؟ بتوع إيه؟ .. أنا لو أعرف أقول على طول يا بيه؟
فردّت بتأفف: دول بيتلبسوا تحت الهدوم علشان يدفوا صدره يا ستي .. طيب جبتي البافتات؟ وقبل ما تسألي دول علشان لو رجّع بعد الرضاعة ولا حاجة؟
وأحسست بدوار شديد وخوف من التوبيخ الذي سأسمعه حالاً، فألقيت بإجابتي وبعّدت السماعة عن أذني كي لا أسمع: لا إن شاء الله مش ح يرجّع يا ماما .. وبعدين ممكن .. أستعمل كلينكس ولا حاجة
(((صرخت ماما في وجهي قائلة: .....!!!؟ (((محذوف للرقابة
فخفت على أمي من الذبحة المتوقعة التي ستصيبها من ردودي، فقلت لها: يا ماما هو أنا عندي عشر عيال؟ ح أعرف الكلام الغريب ده منين؟ .. قولي لي أشتري إيه وأنا أكتبه وأجيبه .. يالا قولي
فأخذت أمي ترصّ قائمة طويلة عريضة بها ألف طلب وطلب، وكأني سألد حضانة وليس طفلاً واحداً .. وأنا أكاد أبكي من كل هذه الكوارث .. ياترى لو بعت أوضة السفرة سيكفي ثمنها؟ !!!!.والغريب أنّها لم تذكر "اللوشن المرطب" ولا "الآيس كاب" اللذين اشتريتهم بالفعل
حاولت أن أنهي المكالمة بانتصار على أمي أنها نسيت شيئاً هاماً جداً، وقلت بمنتهي الثقة والفخر: نسيتي يا ماما أهم حاجة .. أنا بقى ما نسيتهمش، واشتريتهم فعلاً: اللوشن والآيس .. كاب
فبدأت أعراض الذبحة تظهر عليها، وقالت لي بصوت واهن: إقفلي يا سارة السكّة قبل ما أقفل !!..في وشّك أنا

استيقظتُ من نوم متقطع بعد العصر بقليل، وخرجت لأكمل ختمة القرآن التي بدأتها كي لا .. تفاجئني الولادة قبل أن أنهيها، لأجد منظر غريب طار له قلبي
وجدت عمر نائماً على كنبة الصالة بكامل ملابسه حتى بالحذاء .. ويخفي وجهه بين يديه بإحكام .. والظلام يحيط به من كل جانب .. فأضأت الأنوار .. وتلمست جبينه لأجده غارقاً في عرقه .. وليس نائماً كما ظننت .. ولكنه شارد النظرات لا يريد أن ينظر إلي ..
فجذبت وجهه إلي وصرخت في جزع: عمر إنت تعبان؟ .. مالك فيه إيه؟ .. إنت كويس؟
عمر: .....!!!؟
أنا: يا عمر رد عليّ أرجوك .. فيه إيه .. أنا أوّل مرة أشوفك كده .. فيه إيه؟
فردّ بصوت واهن لا يكاد يُسمع: نتيجة المشروع ظهرت ..
ففهمت كلّ شيء بدون أن يكمل .. وفهمت أنهم لم يختاروا مشروعه .. فسقط قلبي في قدمي .. ومادت بي الدنيا ..

الحلقة السابعة عشر

قالت سارة :

لن أنسى تلك اللحظة التي أخبرني فيها عمر بعدم اختيار الشركة لتصميمه .. وقتها تماسكت ولم أنفجر في البكاء كما كنت أتمنى .. واجتهدت أن أخرج صوتي طبيعي وأنا أكمل إجابته: وما اختاروش مشروعك مش كده، طيب وفيها إيه؟ ماهو الإحتمال ده كنا متوقعينه برضه؟ إيه المشكلة؟
فردّ عليّ عمر وكأنّه كهل عجوز يحمل الدنيا فوق كتفيه: إيه المشكلة؟! إيه البساطة دي؟!! المشكلة إنّنا خسرنا كل حاجة .. إنتي خسرتي كل ذهبك، وأنا خسرت ثقتي في نفسي، وشكلي أمام الكل، وخسّرتك معايا كل حاجة ..
فرددت بمرح: الكل مين يا حبيبي؟ أنا بس اللي عارفة الموضوع ده .. وبعدين تفتكر شكلك ح يتهز قدامي من محاولة خسرتها؟ .. ده إنت الدنيا وما فيها يا حبيبي، وفداك دهب العالم كله

فلم يستطع النظر إلى عيني، وأشاح وجهه عني كي لا أرى دموع عينيه: أرجوكي يا سارة، إنتي بتزودي إحساسي بالذنب بكلامك ده .. أنا خذلتك وضيعت كل حاجة، وربنا يقدرني .. وأعوضك .. أنا آسف آسف آسف
فأخذت أقرأ آيات القرآن على جبينه كي يهدأ، وأنا أطلب من الله القوة والعون كي لا أنهار مثله .. من يقول عن المرأة أنها أضعف من الرجل؟ .. إنه مطلوب منها أن تكون زوجته وحبيبته وأخته وصديقته وأمه أيضاً .. فهداني الله لفكرة من الممكن أن تهدئه قليلاً، فقلت له: يا ريت كلّ الخسارة تكون في الفلوس .. تخيل لو إنّك حصل لك حاجة حنعمل إيه أنا وإبنك في الدنيا؟ ربنا يخليك لنا ألف سنة .. أنت لسه بكامل صحتك وفي عز شبابك .. وتستطيع فعل المعجزات .. تخيل لو فقدت هذه الصحة وكسبت المشروع؟ أيهم سيسعدك أكثر؟
فهدأ قليلا لكلامي ولكنه رد بألم وقال لي: أنا آسف يا سارة .. ولكنك لا تعرفين إحساس الرجل .. عندما يشعر أنه صغير في عين من يحب .. كان نفسي أفرحك والله
فرددت بمكر وبحزن مفتعل: طيب يا عمر أنا ما كنتش عاوزة أقول لك، بس خلاص بقى، الحقيقة .. الدكتور قال لي أن البيبي ممكن تكون فيه تشوهات
.. نسي كل شيء وصرخ بلهفة: إيه؟ بتقولي إيه؟؟ لا إله إلا الله
فضحكت لنجاح خطتي وقلت له: ضحكت عليك .. الولد كويس وزي العفريت، ومطلّع عيني ياسيدي .. شفت بقي إن المشروع ممكن يتعوض وفيه حاجات تانية لا يمكن تتعوض؟
فرد بإيمان: الحمد لله .. فعلا الشيطان ينسينا النعم الكثيرة التي ننعم بها، ويذكرنا فقط بما .. فقدنا .. ربنا يخليكي لي إنتي ويحيى
تساءلتُ باستغراب: مين يحيى ده يا باشا؟
قال: إيه رأيك في الإسم ده؟ ده الإسم الوحيد من كل أسماء الكون اللي ربنا عز وجل إختاره بنفسه لنبيه زكريا .. لم نجعل له من قبل سمياً .. وبقية الأسماء من اختيار البشر .. وبعدين قصة سيدنا يحيى تكشف شخصية نورانية تعشقيها من كثرة صفائها، لدرجة إن كل المخلوقات كانت تسبح معه عندما يسبح الله .. وكمان مات شهيداً .. ايه رأيك يا حبيبتي؟
.. قلت بابتسامة: خلاص موافقة يا أبو يحيى

استيقظتُ من نومي وأنا أعاني من آلام متفرقة في كلّ جسدي .. تقريباً لم أنم طوال الليل .. ظللت أتقلب ولم أستطع النوم إلا لدقائق معدودة، كما هو حالي منذ عدة أيام .. وأبكي في كلّ حركة من ثقل جسدي، حتى أنّني كلّ يوم أتمنى أن ألد في نفس اليوم لأتخلص من هذا العذاب .. سبحان الله، وكأن التعب يزداد في الأيام الأخيرة كي تتغلب الأم على خوفها من الولادة وتتمناها أن تحدث .. آه .. أكاد أموت من الرعب عندما أتخيل هذه الساعات، وأقرأ دوماً سورة الزلزلة، وبعض آيات سور الرعد وفاطر التي تساعد على تيسير الولادة كما قالوا لي .. ولا ترحمني أي واحدة من قريباتي عندما أخبرها بخوفي من الولادة، بل تقصّ على قصصاً مرعبة عن أنها كادت تموت .. والأخرى التي تمزقت من الألم لساعات طويلة .. والثالثة التي كادت تقتل الطبيب والممرضات .. إيه يا جماعة الرعب ده؟ طيب أعمل إيه يعني؟ أفضل حامل على طول ولا أعمل إيه؟
.. "سارة سارة سارة .. تعالي بسرعة"
إيه ده عمر بيصرخ كده ليه؟ .. هرولت إليه، ولكن بسرعة السلحفاة طبعاً، وأنا أهتف: مالك يا عمر خير؟
.. عمر: أنا مش مصدق نفسي يا سارة .. بجد مش مصدق
أنا: إيه يا عمر فيه إيه .. أنا ولدت وأنا مش واخدة بالي؟
فأجاب وقلبه يكاد يتوقف من الفرحة: لا .. فاكرة الشركة اللي صممت لها المشروع ولم يختاروه؟
فرددت بتململ وأنا أخشى من فتح هذا الموضوع: مالها؟ عاوزين إيه تاني؟
عمر: إتصلوا بي وقالوا إن فيه مقابلة النهاردة الساعة 6 مساءاً لأصحاب التصميمات المتميزة .. اللي ما فازتش، لاختيار مهندسين للتعيين في الشركة بمرتب كبير
نسيت تعبي وإرهاقي وهتفت: بجد؟ الحمد لله .. ودي فيها مميزات أحسن من شركتك؟
عمر: إنتي بتهرّجي؟ .. مفيش مقارنة طبعاً .. دي ضعف الراتب وأكثر .. وكمان بالدولار .. والأهم من كده إن نظام الترقية فيها زي كلّ الشركات متعددة الجنسيات، بالمجهود مش بالأقدمية زي عندنا .. يعني ممكن في خلال شهور أكون مدير تنفيذي مثلاً .. بجد مش مصدق .. نفسي .. إدعي لي يا وش الخير
أنا: ربنا يكرمك ويوفقك .. إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .. إن شاء الله حيختاروك .. ده رزق يحيى مش وشي أنا .. يالاّ قوم صلي ركعتين قضاء حاجة لله قبل ما تروح واتكل على

.. الله .. ربنا وكيلك ومش ح يضيعك أبداً
وانصرف ليصلي ويستعد للخروج وأنا أدعو الله له .. وفجأة شعرت بضربة ألم حادة تشمل جسدي كله وتتركز في منطقة الرحم، وكاد توازني أن يختل من شدة الألم المفاجىء، واستمر دقائق مرّت على كساعات .. ثم اختفى تدريجياً وأنا لا أكاد أستطيع التنفس من شدة الألم، .. حتى بعد ذهابه
وحاولت تناسيه بأن ذهبت لأصلي خلف عمر جماعة كي ندعو الله سوياً أن يكرمنا ويكتب لنا الخير .. وأطال عمر الدعاء بعد الركوع وأنا أؤمن على دعائه بكلّ ذرة في كياني .. ثم سجدنا .. وجاء الألم العاصف مرة أخرى وأنا ساجدة .. يا الله، جسدي يتمزق ولا أقوى حتى على رفع رأسي .. وكتمت صرخة ألم كادت تفلت مني، ودعوت الله وأنا أبكي وأشعر أنّني ضئيلة ولا أقوى على شيء أمام جند صغير من جنود الجبار؛ ألا وهو الألم .. ولا أعرف كيف نطقت التشهد الأخير، ولكن الألم بدأ في الاختفاء عند نهاية الصلاة .. واستدار عمر إليّ وفزع من شحوب وجهي الرهيب، والعرق المتناثر على وجهي، وسألني بجزع: مالك يا حبيبتي؟ إنتي تعبانة؟ بتولدي ولا إيه؟
لم أشأ أن أخبره كي لا يضيع فرصة عمره ويبقي بجواري: لا يا عمر، ده السجود بس بيتعبني .. أوي .. بعد كده ح أصلي وأنا قاعدة .. يالا قوم إستعد واتكل على الله
.. قال عمر بإصرار: أرجوكي يا سارة، لو تعبانة قولي وأنا أسيب مواعيد الدنيا علشانك
حاولت الإبتسام وأنا أرد عليه: يالاّ بلاش دلع .. لسه أسبوع كامل على ميعاد الولادة .. أنا .. كويسة خالص وحادخل أنام كمان
فصدقني وانصرف وأنا أدعو له .. وما كاد يغلق الباب وراءه حتى عاد الوحش ثانية .. وانهمرت دموعي وكدت أتخلى عن شجاعتي المؤقتة وأناديه كي لا يتركني وحيدة وهذا الألم يفتت كل .. ذرة في جسدي، وكتمت أنفاسي في وسادة وصرخت بكل قوتي من شدة الألم
إنتظرت حتى اختفى، وكلمت أمي وأنا أبكي، وقبل أن أشرح لها أي شيء فهمت أنّني ألد، وأخبرتني أنّها ستأتي على الفور مع أبي .. وطلبت مني أن أبدل ملابسي وأحضر حقيبة المولود وأستعد للذهاب الى المستشفى أول ما يوصلوا .. وجريت قبل أن يأتي الإعصار مرة أخرى وبدلت ملابسي، وكنت جهّزت حقيبة يحيى من قبل ولم أنس الآيس كاب واللوشن .. آه لا أستطيع حتى الإبتسام .. أين أنت يا عمر كي أحتمي بك من الزلزال الذي يأتيني بلا رحمة؟

قـال عمـر:
أين أنتي يا سارة؟ .. ياليتك كنتي معي .. دقائق الإنتظار قاتلة والجميع يبدو على وجوههم .. علامات القلق الشديد .. ولكن العدد ليس كبيراً .. يارب .. يارب .. يارب

قـالت سـارة:
وأخيييييراً وصل ماما وبابا وأنا تكاد روحي تخرج من حلقي من شدة الألم الذي يزداد عنفاً كل مرة وتتقارب نوباته حتى تكاد تلتحم .. وما أن رآني أبي في هذه الحالة حتى أجهش في البكاء، وضمني إليه وكأنّه يهدهد طفلته الصغيرة التي ستصبح أماً .. أما ماما فكانت متماسكة جداً وكأنها تحولت فجأة إلى طبيبة نساء وهي تسألني عن مدة الألم وتباعد نوباته، وعندما أخبرتها .. قالت لي بهدوء: لسه بدري .. أقعدوا وأنا أعمل لكم شاي .. أصل البكريّة بتطول .. شوية
فكدت أصرخ، ولكن بابا سبقني وصرخ فيها هو: يالاّ على المستشفى بسرعة، يمكن يدوها .. مسكن ولا يريحوها بأي شكل
.....فردت أمي بسخرية: مسكن.! .. ليه؟ حتعمل اللوز؟ أصل الولادة دي
ولم يمهلها أبي عندما رأى نوبة الألم تجيئني بلا رحمة حتى لم أستطع الوقوف على قدمي، .. فحملني كالطفلة الصغيرة وهرع خارج المنزل وأمي لا تكاد تلاحقه

قـال عمـر:
يارب ما هذا الإحساس؟ الله يكون في عونك يا سارة .. أنا أشعر وكأن مستقبلي كله سيولد .. من هذا المكان كما ستلد هي ابننا .. آه ما أصعبه من شعور .. يالله يا مغيث

قـالت سـارة:
.. يا الله يا مغيث .. يارب أغثني من هذا العذاب
علمت الآن لم تمنّت السيدة مريم الموت قبلاً عندما جاءتها آلام الولادة وهي خير نساء .. العالمين .. ماذا سأفعل أنا؟ ألا يوجد سبيل لأن يخفت الألم قليلاً؟ قلبي يكاد يتوقف

قـال عمــر:
قلبي يكاد يتوقف من القلق عند كل سؤال يسأله لي المدير الأجنبي .. وأتمتم بآيات القرآن .. وكل الأدعية التي أعرفها .. يارب .. يارب

قـالت ســارة:
يارب .. يارب .. أنا خلاص مش عاوزة أولد رجعت في كلامي .. لأ حرام حاموت .. بجد مش .. قادرة .. طيب ح أولد أمتى؟ ولا مجيب
الدكتورة فحصتني وقالت باقي حوالى ساعتين .. إيه؟ ساعتين كاملتين في هذا العذاب؟ .. الدقيقة تسوي دهر كامل .. يارب مش قادرة خلاص

قـال عمــر:
يااااه مش قادر خلاص على هذا الإنتظار المدمر للأعصاب .. المدير يتفحص السيرة الذاتية الخاصة بي بدقة بعد عشرات الأسئلة الدقيقة .. ثم إبتسم أخيراً وأخبرني أن أكون مستعداً للعمل معهم الأسبوع المقبل .. يالله .. يكاد نبضي يتوقف من شدة الفرح .. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. وطلبت سارة لأبشرها وأشركها سعادتي .. ردّت .. عليّ والدتها وأخبرتني بأن سارة بتولد في المستشفى
يعني كانت تعبانة فعلاً قبل ما أنزل وما رضيتش تقولّي علشان ما أضيعش مقابلة العمل .. !!وتحملت كل هذا العذاب وحدها من أجلي؟ .. يارب كيف أكافيء هذا الملاك؟
أخيراً وصلت المستشفى بعد ما كسرت عشر إشارات واتخانقت مع كل الدنيا علشان يفتحوا لي الطريق، وأكاد أصرخ في وسط الشارع: مراتي بتولد يالاااااااا عالم .. ووصلت لها لأجدها تحولت إلى كتلة ألم .. والعرق الغزير يغطي جبينها، والمحاليل تخترق كل جسدها، وأبوها يبكي ويتلو القرآن، وأمها تروح وتذهب مع الطبيبة وتأتي لها بأغراضها .. فلم أتمالك نفسي عندما رأيتها، وقبلت يديها أمام الجميع وبكينا سوياً .. وهمست في أذنها بأنّي عينت في .. الشركة الجديدة، فحمدت الله في وهن
وجاءت الطبيبة تخبرنا أنها ستنقلها إلى غرفة العمليات .. فطلبت أن أكون معها .. ودخلنا وهي تصرخ من الألم العاصف، وأنا أشد على يديها وأهمس في أذنها بكلمات الصبر والتشجيع، وأذكرها بكل لحظاتنا الجميلة التي تشاركناها .. وهي لا تكاد تعي ما أقول .. ولكنّها تقبض على يدي بكل قوة وكأنّها تخشى أن أتركها ثانية .. وتمر الدقائق طويلة وأنا وهي نكاد نصبح .. كياناً واحداً صهره الألم بين يدي الرحمن .. نسأله أن يرزقنا قطعة منا
.. ويمر الوقت ثقيلاً حتى جاءت البشرى .. صوت بكاء إبننا يشقّ الكون وكأنّه يعلن للعالم وجوده أخذته الطبيبة ولفّته بعناية ووضعته في أحضان سارة وأحضاني .. وأخذنا ننظر إليه بحنان بالغ وقد زال كلّ ألم سارة عندما رأته .. اخذنا نتلمّسه غير مصدقين أن رحمة الله وعطاءه تتجسد في هذا الكائن مغمض العينين، جميل الوجة كأنه أحد الملائكة .. وحملته بحرص وتلوت كلمات .. الآذان والقرآن في أذنيه حتى استكان بين يدي وكأنه يعي نداء خالقه
وأخذته سارة وسالت دموعها وهي تتلمس قطعة منها نما بجوار قلبها، وقالت بصوت واهن ولكن سعيد: حلو أوي مش كده يا عمر؟
فرد الأب بداخلي لأول مرة: تبارك الله أحسن الخالقين .. أجمل كائن في الدنيا رأته عيني .. .. ربنا يخليكوا ليّ إنتي وهو يا أم يحيى .. يا أغلى انسانة ليّا في الوجود

-تمت بحمد الله-

-

This document was created using Smart PDF Creator
To remove this message purchase the product at www.smartpdfcreator.com